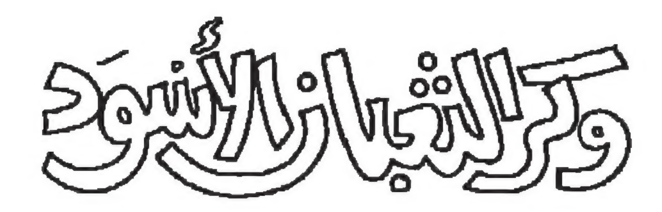
ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


وكر الثعبان الأسود

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

القاهرة . ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلكس . SHOROK 20175 LE

(١)

إنها رسالة جاءت إلى « حب حب » من صديقه « تومى » . إنها رسالـة غريبة حقـا . . « تومى » هـو عضو بارز فى نـادى المراسلة الدولى الذى يتخابر أعضاؤه فيما بينهم بواسطة الكومبيوتر الخارق ومنذ أن أصبـح كل عضـو بارز فى هـذا النادى يمتلـك مثل هـذا الكومبيوتـر ، لم يكن هناك أى سبب لأن يكتـب أحد الأعضاء إلى زميله خطابا . .

بدت الرسالة ضخمة ، كأنها مليئة بالأوراق . ولذا راح « حب حب» يفضها ، وبدأ ينظر إلى مجموعة كبيرة من الصور التى تصور «تـومى » مـع صديقـه «درفـو» أذكى درفيـل فى الدنيـا ، كما يصر «تومى » أن يصفه . . أخذ « حب حب » يدقق فى الصور الكثيرة، كأنه يبحث فيها عن مواطن الذكاء التى تكمن فى هذا الدرفيل .

أحس « حب حب » أن هناك صداقـة وطيدة بالفعل بين هذا الدرفيل ، وبين صديقه « تومى » . فهو يسبح معه فى أعماق المياه،

فى الصور ، ويقفز لأعلى أمام حمام السباحة الذى بناه « تومى » من أجله . ويفتح فمه فى إحدى الصور كأنه يقهقه من الأعماق . وفى صورة أخرى يتصنع النـوم ، وكأنه ممثل يقوم بدور مـؤثر فى إحدى المسرحيات . بـدت الصور بالغة الجاذبيـة ، فاستغرق تأملهـا وقتا طويلا من « حب حب » ، حيث راح يعيد النظر فيها مرة أخرى ، حتى اكتشف أنه نسى الرسالة التى جاءت مع هذه الصور .

ردد « حب حب » لنفسه قائلا : هناك علاقة قوية بين «تومى» ودرفيله مثل عـلاقتى القوية مع الصقـر « رف رف » . ثم تطلع إلى السماء ، ورأى صقره الـذهبى البـالغ الضخامـة والقوة ، يـرقص هناك فى الجو . وتذكر فجأة أنـه لم يصوره كثيرا مثلما فعل « تومى » مع الدرفيل . فتمتم قائلا : سوف أفعل ذلك . . يوما . .

ثم بـدأ يقرأ الـرسالـة . . كانت رسـالة طـويلة ، بـدت وكأن «تومى» قد استغرق فى كتابتها وقتا طويلا . .

فجأة ، وقبـل أن يقرأ حرفـا واحدا من الرسـالة ، سمع صـوتا ينطلق من الكـومبيوتر الخارق الذى يضعه دائما فى جيبـه من أجل الاستعانة به . . كان الصوت متقطعا ، بما يوحى بأن هناك خطرا ما قدحل . .

راح يضبط خريطة الكومبيوتر ، ليعرف مـن أين تأتى الرسالة
نها من النـرويج ، بلد « تومـى » . . اندهش « حب حـب » وهو
ردد : إنها فعلا من « تومى» يبدو أن الأمر خطير فعلا . .

(٢)

شـىء ما جعـل « تـومى » يحس بقلـق شديـد يستبـد به هـذا
لصباح . . فعنـدما خرج إلى حمام السبـاحة الضخـم المفتوح على
لمحيـط ، راح يطلق صفيره التقليـدى ، من أجـل أن يطلق تحيـة
لصباح إلى صـديقه « درفو» ، حيـث اعتاد أن يفعل ذلـك منذ أن
جاء الدرفيـل لأول مرة إلى البيت . لكن الـدرفيل لم يرد على صفير
اتومى » . ولم ينتظره كعادته كى يطلق هو أيضا صفيره مثلما يفعل
ساحبـه ، ثم بعـد ذلك يغطس فى الحمام ، ويصعد فـوق سطح
لمياه . ويقفز عـاليا لمسافة قـد تصل إلى ثمانية أمتار ، كـى يغطس
ىن جديـد فى الحمام . . ويفعـل ذلك عشرات المرات ، قبـل أن
يتسلل من فتحـة خاصة فى الحمام نحو المحيط ، فى رحلتـه اليومية
لطويلة التى يقطع فيها عشرات الأميـال ، قبل أن يعود بعد ساعة
ونصف الساعة تقريبا . .

هذا هو برنامج «درفو» الصباحى كل يوم . . وهو برنامجه أيضا

فى هذا الصبـاح . لكن هاهو ذا الـدرفيل لايرد على تحية صـديقه « تومى » . . لـذا أحس بأن هناك شيئا غير عـادى . . فقد آلف أن يـرى درفيله بمجـرد خروجـه إلى طرف الحمام ، وآلـف أيضا تلـك الأصوات ، وأصبحت كأنها جزء منه . .

همس « تومى » متحدثا إلى نفسه ، وهو يصفر مرة أخرى : هيا «درفو» . . أنا هنا . . .

لكن الدرفيل لم يظهر . . نظر « تومى » إلى ساعتة ، وتأكد أنها السابعة صباحا ، بالضبط . وأنه لم يتأخر قط فى الوصول إلى طرف الحمام فهو يستيقظ من النوم قبل ذلك ويتناول فطوره ثم يتجه فورا إلى الحمام قبل أن يمارس تمارين الصباح الرياضية .

نظر إلى المياه . . ولاحـظ أنها ساكنة ، مما يـدل على أن الدرفيل لم يتحـرك فيها منـذ فترة غير قصيرة ، فلـو كـان « درفو » هنـاك ، لظهر الآن على سطح المياه . . ومع ذلك راح يصفر من جديد . . ونادى : درفو . . أنا هنا . .

وأحسن لأول مـرة بالجزع الخفيـف . . وراح يتساءل : يـا إلهى ترى هل حدث له شىء ؟!

(٣)

جاءت رسالة « تومى » إلى صديقه « حب حب » على شاشة الكومبيوتر الخارق مليئة بالقلق ، والاضطراب ، وبدت وجيزة فى كلماتها : « حب حب» أحس أن الدرفيل قد أصابه مكروه فقد اختفى .

بدت الرسالة مليئة بالقلق ، مما جعل «حب حب » يشعر فعلا بأن الأمر خطير . ورغم ذلك ، كتب له رسالة ظهرت على شاشة الكومبيوتر جاء فيها : لاتقلق . . سوف يعود .

كان « حب حب » قد قرأ الكثير من المعلومات عن الدرافيل فى الموسوعات . بل إن بعض هذه المعلومات موجودة فى داخل الكومبيوتر الخارق . . فربما يكون « درفو » قد ضاق بوجوده فى حمام السباحة ، حيث إن الدرافيل لاتحب أن تعيش فى أماكن مغلقة . . ولأنها كائنات سريعة الملل ، فإنه من المحتمل أن يكون قد بحث لنفسه عن رحلة طويلة فى البحار الدافئة ، على أن يعود مرة أخرى .

وجاءت عبارات أخرى قصيرة على الشاشة أرسلها « تومى » قائلا : إنها أول مرة . وجاء رد « حب حب » على شاشة

الكومبيوتر: : غدا سوف تعتاد على مثل هذه التصرفات .

بدا كأن « حب حب » يداعب صديقه . فهو يعرف أن الدرافيل من فصيلة الحيتان ، ولكنه حيوان مائى يختلف . فهو صديق للإنسان ، ومسالم ، وهو حيوان ذكى ، يمكن للإنسان مخاطبته بإشارات خاصة بل إن بعض العلماء راحوا يلقنونه الكثير من المهام كى يقوم بها .

هنا هتف « حب حب » : يا إلهى . . الدرفيل فعلا حيوان ذكى ، وهنا تكمن الخطورة . .

وبدأ يحس أن هذا الذكاء يمكن أن يجر المتاعب على الدرفيل نفسه . .

(٤)

فى جزيرة صغيرة تقع فى بلاد الشمال ، هى جزيرة « يان ماين » المطلة على المحيط الأطلنطى بالنرويج ، بدا كل شىء مثيرا للقلق فى بيت العالم « ماكاى » الذى كان فى مهمة علمية فى ذلك الوقت الذى اختفى فيه الدرفيل . . لذا فإن ابنه الصغير «تومى» لم يعرف ماذا يفعل إزاء غياب درفيله سوى أن ينتظر عودته . .

بدت الدقائق كأنها الدهر . . طويلة ، مثيرة للضيق ، والملل

والقلق . حـاول أن يتصل بأبيه فى المكـان الذى يعمل فيـه ، لكن الاتصال لم يتـم . . وكما يبدو ، فـإن السيد « مـاكاى » فى مهمـة علمية سرية ، ولايعرف أحد أين هو الآن بالضبط . . أما الضابط « يان » ، فإنه مشغول فى مهمة بالجبـل ، وعندما تمكن من مخابرته فى الساعـة الخامسة قال لـه فى الهاتف : لاتقلـق ياتومـى ، سوف يعود الدرفيل . .

ولم يكن أمامه سوى الاتصال بـ « حب حب » . وجاءه أيضا الـرد نفس . . إنـه شىء مثير فعـلا . فهو الآن وحـده بالمنـزل . . صحيح أن الضابط قد أعطـاه رقمه السرى ، وطلب منه أن يتصل به مباشرة لوحدث شىء جسيم ، لكن يبدو أن أحدا لايحس به .

ولأن الليل يحل سريعا فى تلك البلاد ، إذ ربما يحل فى منتصف النهار فى بعض الأيام ، لذا فإن هذا الجو المظلم قد أصاب «تومى» بكآبة أشـد . . وأحس بالغيظ ، فراح يردد قـائلا : آه لو عاد . . سـأعلمه كيـف يكون العقـاب . . سـأمنعه مـن الخروج من هنـا ثانية ، إلا بإذنى . .

وسرعان ماقام من مكانه وأسرع نحو لوحة التحكم الكهربية ، وداس على زر أخضر . . سرعان مـاكشف عـن شاشـة صغيرة إلى

جوارها، تنعكس عليها رسوم بيانية أشبه بدقات القلب .

وجلس ينتظر . . إنه يعرف أن الـدرفيل لو عاد الآن ، فسوف تعمل الأسوار المكهربة وستمنعه من الخروج ثانية ولو اقترب منها ، فسوف تصيبه رعشة كهربائية ، تجعله يأخذ درسا لن ينساه .

فجأة اهتزت الرسوم البيانية بشدة . . حملق بعينيه فى الشاشة ، وصاح فرحا : يا إلهى . . لقد عاد . . لقد عاد . !!

ولم يكـن يدرى أن الـذى دخل مـن تلك الفتحـة شىء آخـر مختلف تماما عن الدرافيل .

(٥)

راح « حب حب » يتسلى بعقد مقارنة غريبة بين صقره الذهبى « رف رف» وبين « درفو » ، كما جـاءت أوصافـه فى رسالـة تومـى الأخيرة . . فهذا الدرفيل فضى اللون ، ضخم الجسم ، يمكنه أن يملأ حمام السباحـة ، مثلما يمكن للصقر أن يخفى أشعـة الشمس بضخامته .

كان « حـب حب » يعرف أن كـلا من الصقـر والدرفيل بـالغ الذكاء ، لذا استخدم « حب حـب » صقره فى المغامرات . . ومن المتوقع أن يفكر شخص ما فى استغـلال ذكاء « درفو » فى مغامرات

خطيرة ، وهـو الحيوان البرىء صـديق الإنسـان . . فكما أن « رف رف» قد أنقذ « حـب حب » مرات عديدة مـن خطر محدق ، فإن بعض الدرافيل الشجاعة قد راحـت تحمى مهندسًا مصريا فى مياه خليج السـويس ذات يـوم ، كاد يغـرق ، وبدأت أسماك القـرش المتوحشـة فى مهاجمتـه ، فما كان من الـدرافيل إلا أن راحـت تحمل المهندس وتحميه ، طوال ست وثلاثين ساعة .

أحس « حب حب » أن أوجه المقارنة كبيرة وعديدة بين الدرفيل والصقر ؛ فمـن خلال ذكاء كـل منهما استطاع « حـب حب » أن يدرب صقره فى فترة قياسية ، أما « درفـو » فهو أشد ذكاء ويمكن أن يكـون هدفـا للعلماء لدراسـة سلـوكه ، حيـث استطاع بعـض العلماء أن يـدربوا عـددًا مـن الدرافيـل على تعلـم لغـة خاصـة ، لاتستخـدم فيها الحروف والكلمات ، بـل استبدلـوا بها عددا مـن الأنغام تصدر منه مثل الصفارة . إنها نفس الصفارة التى يطلق بها تحية الصباح على صديقه « تومى » كل يوم . وعرف « حب حب » أن العلماء سجلوا مئـات الكلمات التى يصدرهـا الدرفيـل . ولذا بدت مـدى خطورته . . وحاولـت أجهزة الاستخبارات فى أمـاكن عديدة من العالم أن تستفيد منه .

هنا قام « حب حب » من مكانه ، ونظر إلى صقره ، وبدا كأنه يخاطبه ، فقال : لو صحت هذه الأمور ، ولو طال غياب «درفو»، فسيكون لهذا معنى بالغ الخطورة . .

وأحس أن مغامرة جديدة ، مثيره على وشك أن تبدأ . .

(٦)

وسط الليل ، راح جسدان رشيقان يسبحان أسفل المياه الداكنة ، واتجها ناحية فتحة صغيرة وسط الممر المائى الضيق ، الذى يؤدى مباشرة إلى حمام السباحة .

لم يكن صاحبا هذين الجسدين سوى شخصين غريبين على المكان . وبرغم أنهما كانا يضعان فى اعتبارهما كافة الاحتياطات . فإن أحدهما لم يكن يعرف أن رادارا خاصا رصد حركتهما وسرعان ما انغلقت البوابة . .

لم يكن بالدار فى تلك اللحظات ، سوى الصبى « تومى » ، الذى تصور أن الدرفيل قد عاد . وكان الغضب والضيق قد وصلا به إلى مدى عال ، لذا صرخ ، وهو يسمع صوتا يصدر عن أجهزة التحكم : آه . . لقد عاد . . سوف ألقنه درسا .

هنا داس على زر أصفر ، فانغلقت البوابة . . وسرعان ماسرى

صفحة فارغة

تيار كهربى خفيف فى اسلاك الجدران المقامة حول أطراف الحمام الصناعى ، بحيث إذا فكر الدرفيل فى الهرب ، فإن لسعة كهربية يمكنها أن تعيده إلى رشده . .

فى تلك اللحظات ، سبح الرجلان أسفل المياه ، وراحا يستكشفان المكان . . كان من الواضح أنهما مدربان جيدا على الغوص فى المياه المظلمة ، ولذا لم يحسا بأن هناك خطرا ما ، فراحا يبحثان عن شىء جاءا خصيصا من أجله ، وتصورا أنه قد اختبأ منهما فى ركن من أركان الحوض . أشار أحدهما لزميله أن يفترقا إلى طريقين للبحث عن الدرفيل المنشود . وسرعان ماسبحا فى الظلام ثم عادا ليلتقيا مرة أخرى . وراحا يتحدثان بالإشارات . . ثم افترقامن جديد، وتوجها إلى أطراف الحوض . ورغم أن كلا منهما قد لمس السلك الذى تسرى فيه شحنة من الكهرباء ، فإن أيا منهما لم يتأثر ، وذلك لأن ملابسهما مجهزة لمقاومة الصواعق . .

فى تلك اللحظة ، كان تومى قد أسرع نحو طرف الحوض وقد نسى كل غضبه ، وضيقه من غياب صديقه الدرفيل ، فصاح ينادى : درفو . . أنا هنا . . مساء الخير . .

وبدلا من أن يخرج له الدرفيل الفضى بوجهه البشوش ، برز

من وسط المياه وجهان يرتدى كل منهما قناعا أسود ، ويثيران الخوف فى القلوب .

(٧)

ترى هل هى مغامرة جديدة . . أم رحلة . . ؟ تلك هى المشاعر التى تنتاب « حب حب » دائما ، كلما أحس أنه يقترب من رحلة . كان عليه أن يراجع الكثير من الأشياء . وفى هذه المرة ، راح يتأكد من التعديلات الجديدة التى أضافها إلى كل من طائر «البطة » التى لاتتسع إلا لشخص واحد . . لكن يبدو أنه أضاف إليها هذه المرة إمكانات جديدة ، خاصة وهو يستعد للرحيل إلى بلاد الشمال . إلى النرويج . والشىء الثانى الذى كان عليه أن يتابعه هو « الكومبيوتر الخارق» ، الذى يسعفه دائما فى وقت الحاجة ، من أجل المزيد من المعرفة .

ولأنه الآن فى الجو ، وإلى جواره صقره « رف رف » يتجهان نحو مجهول بعيد ، فإنه راح يستمع إلى الكومبيوتر الخارق الذى أصبح ناطقا ، بعد التعديلات الأخيرة عليه ، لذا فهو يمكنه أن يضعه إلى جواره ويستمع منه إلى المزيد من المعلومات التى يريدها . وفوق سطح البحر ، راح الكومبيوتر ينطق بمعلومات موجزة ومفيدة عن

النرويج . فقال :

« النرويـج إحدى الدول الإسكندنـافية الخمس ، التـى تقع فى بحر الشمال . وهـى النرويـج وفنلندا ، والسـويد ، والـدنمارك ، وأيسلندا . وقـد تكون اتحاد الشمال فى عام ١٩٥٢ . واللغـات فيه متقاربـة . لكن سكـان النرويج ، يتكلمـون لغة اليـوكمال ، وهى مزيج مـن الدنماركية ولهجات عـديدة . ويبلغ عدد سكـان البلاد ٤ر١ مليون نسمة ، حسب تعداد عـام ١٩٨٦ . والبلاد عبارة عن شبـه جـزيـرة ، يحوطهـا العـديـد مـن الجزر ، وتبلـغ مسـاحتهـا ٩٦٦ر٣٨٦كم٢ . . ولأن هـذه البلاد تطـل على المحيط المتجمـد شمالى ، فـإن سـاعـات النهـار قصيرة ، أما الليـل ، فسـاعـاتـه طويلة ، ويمكن للبلاد بأكملهـا أن تعيش بضعة أشهر لايرى فيها السكان النهار . والنـرويج هى البلاد التى يمكـن لسكانها أن يروا الشمـس وسط الليـل . ونتيجة لمنـاخهـا الغريـب ، فإن سكـانها الأقدمين المعروفين باسم « غزاة الشمال ،فـايكنـج » ، كانوا يركبون سفنهم من أجل الهجوم على بلاد أوروبا الأخرى . ومن أهم البلاد التى تقع قريبا من النرويج روسيا ، أو الاتحاد السوفيتى سابقا .

راح « حب حب » يـراجع تلك المعلومـة الأخيرة التى نطق بها

الكومبيوتر . . ثم شرد قليلا ، ونظر إلى الأفـق ، وكأنه يتذكر شيئا مهما . . تذكر أن الاتحاد السوفييتى ، كان قبـل سنوات قليلة ثانى دولة عظمى ، وأنه كان يمتلك أسلحة نووية متطورة . وهنا تساءل : ترى أين تلك الأسلحة الآن . . ؟

شىء ما جعله يشعر أن هنـاك إجابات مثيرة لهذا السؤال . . وأحس فى داخله أن نـزهته لن تكون أبـدا نزهة ، بل مغـامرة ، وأى مغامرة . .

(٨)

أطلق « تـومى » صرخـة حادة ، وهـو يسرع بعيدا عـن أطراف حمام السباحة ، بعد أن رأى الرجلين اللذين يرتديان زى الضفادع البشرية ، وقـد برزا لـه فجأة مـن أعماق الحمام المظلم . . سرعـان ماصاح أحدهما بعد أن خلع قناعه : يجب أن نهرب . .

ثم غاصا فى المياه ، وانطلقا يبحثان عن المعبر الذى دلفا منه إلى داخل حمام السبـاحة ، لكنهما سرعان ماتـراجعا عندمـا اكتشفا أن البوابة قد أغلقت ، وأنه لامنفذ أمامهما للهروب . .

أسرعا نحو سطح حمام السباحة ، وراح كل منهما يشهر بندقية صيد فى طرفها رمح من الصلب ، وراحا يبحثان عن « تومى » . .

خلع أحدهما خوذته وقال : يجب أن نتخلص من هذا الغلام ، بسرعة .

رد زميله : يجب أن نهرب . .

قال الأول : لا . . هل نسيت الأوامر . . علينا أن نأخذ الدرفيل معنا . . . لايوجد أحد بالمنزل سواه . .

كان « تومى » قد اختفى داخل المنزل الكبير وبدا أن أمام الرجلين مهمة صعبة فى العثور عليه . إنهما يعرفان أن « تومى » موجود وحده فى المنزل . ولذا فمن السهل الإمساك به ، لأنه اكتشف أمرهما . أسرعا يتسلقان طرف الحمام ، وقفزا أعلى الأرضية ، وراحا يفتشان عن « تومى » . قال أحدهما : لماذا نمسك به ؟ علينا أن نهرب . .

قال الآخر غاضبا : هل نسيت أن البوابة مغلقة . . عليه أن يرشدنا إلى طريقة فتحها . .

(٩)

ترى أين ذهب الدرفيل حقيقة ؟ ومن هما هذان الرجلان اللذان يطاردان « تومى » الآن ؟

صفحة فارغة

لعل السيد « هـ » هو الوحيد الذى يعرف نصف الإجابة ، أو بالأخرى إجابة السؤال الأول ، فهاهو ذا جالس فوق مقعده الوثير، وأمامه مجموعة من أجهزة التلفاز ، تنقل له كل مايحدث فى معمله الضخم الذى أعده خصيصا لمغامرته القادمة . كان يحس بالانتشاء ، والسعادة ، لذا راح يفرك يديه بكل قوة ، وهو يرى «درفو» يتحرك بعصبية فى الحوض الصغير الذى يسبح فيه الآن . .

استدار بمقعده نحو مساعديه الثلاثة الذين يجلسون بعيدا عنه، ثم أمسك عصا مدببة الطرف ، وقام من مكانه ، وراح يتحرك بكل خيلاء فى وسط الغرفة . بدا كأنه قائد عسكرى حقق لنفسه انتصارا ساحقا . نظر إلى خريطة إليكترونية منقولة على شاشة تمثل ركنا من الغرفة الواسعة وتبدو شديدة التعقيد . مط شفتيه ، وأشار إلى شاشة التلفاز التى تعكس مايدور فى الحوض ، حيث يتحرك الدرفيل ، كأنه يئن ويتألم . قال السيد « هـ » : الآن قد حصلنا على أول شىء سيمكننا من الوصول إلى هدفنا . .

قام فرانز أحد مساعديه الثلاثة وقال : لكنه لم ينم بعد . . من الأفضل أن ينام ، لأنه عصبى للغاية . .

أحسد السيد « هـ » أن عليه أن يجعل صوت مساعده خفيضا ،

وألا يوقظ شخصا نائما ، فأشار مرة أخرى إلى الشاشة التى تنقل حركات الدرفيل الذى راحت الكاميرا تركز على عينيه ، ثم قال : فى مؤسسة « هـ » كل شىء بميعاد ، وأيضا بسرعة . .

شعر فرانز بالإحباط والارتياح ، وهو يرى عينىّ الحيوان المائى تغفلان ، وكأنه يستعد لأن يغرق فى نوم عميق . قال السيد « هـ » هامسًا : ش . . ش . . إنه الآن نائم . وعندما يستيقظ من نومه سيكون تحت سيطرتنا تماما . . هه . .

ونطق كلمة « هه » بشىء من القسوة ، وكأنه يختبر قوته أمام مساعديه . . بدا مكشرا عن أنيابه ، وراحت عيناه تلمعان . . واقترب من النافذة ، وتطلع إلى الأفق ، وكأنه ينتظر شيئا جسيما سوف يحدث . .

(١٠)

بدت رحلة البحث عن « تومى » مثيرة . فقد كان المكان واسعا . ومن السهولة على الصبى . أن يختفى من مطارديه الذين جاءوا لسرقة الدرفيل . . راح قلبه يدق بعنف ، وهو يفكر فيما عليه أن يفعله . لقد اتصل بالضابط « يان » ، الذى هو فى مهمة عبر الجبال . وكان يدرك تماما أن الكومبيوتر الخارق لافائدة منه

الآن . فكل أصدقاء نادى المراسلة الدولى بعيدون عنه ، ولايمكن لأحد أن ينقذه . . أما والده «ماكاى» فلايزال فى مهمته السرية .

أحس بالرجلين يقتربان من مخبئه ، فراح يكتم أنفاسه بشدة . حتى لايسمعا دقات قلبه الخائف . . ثم ابتعدت دبدبات الأقدام كى يتنهد ويشعر بالارتياح . . لكنهـا مالبثت أن عادت مرة أخرى لتقترب ، وكأن الـرجلين قد تـوصلا إلى معـرفة مكـانه . ثـم فجأة صاح أحدهما : نحن نعرف أنك هنا . اخرج حالا . . وإلا . .

ارتفعـت دقـات قلبـه . فالآن ، ليس هنـاك أى شـك فى أنهما عرفان مكانه ، وماهـى إلا ثوان ويمسكان به . . منعه الخوف من التفكير . . ورغم أنه يعرف أن عليه فى مثـل هذه الحالة أن يدوس على زر التشغيل فى الكومبيوتر الخارق الـذى يحمله فى جيبه ، فإنه نسى أن يفعل هذا ، خاصة بعـد أن أطلق أحدهما عيارا ناريا على مقربة منه ، وهو يصرخ : اخرج . . بسرعة . . هيا . .

ولم يكن أمامه سوى أن يخرج ، فصاح : حاضر . .

وهنا تذكر الكومبيـوتر الخارق . فداس على زر التشغيل الذى سرعان مـانقل رسالتـه إلى « حب حب » بـأنه فى خطر وقـال وهو يقترب من الـرجلين اللذين لمع الشر فى أعينهما : سـوف أفتح لكما البوابة . .

صفحة فارغة

صرخ أحدهما : أين الدرفيل ؟

وقبل أن يكمل سؤاله . انطلقت أضواء الكهرباء تنتشر فى أرجاء المكان ، وتحول ظلام الليل القاتم إلى ضياء ساطعة . . وسمع الجميع شخصا يهتف : قف عندك . . لا حركة واحدة .

(١١)

تسلّم « حب حب » إشارة الإنذار التى جاءته من صديقه «تومى » فى جزيرة « يان ماين » النرويجية . . كان هذا يعنى أن صديقه فى خطر ، وأن على أصدقاء نادى المراسلة الدولى أن يهبوا 'وقوف بجانبه ولأن الكومبيوتر الخارق الذى يمتلكه « حب حب» حالة استقبال دائم لكافة الرسائل التى تأتى من الأصدقاء فى :ل أنحاء العالم ، وخاصة بعد التطورات الأخيرة . فإنه أحس الانزعاج مما يحدث .

كان « حب حب » ، فى تلك اللحظات ، يطير فوق الساحل بانى متجها نحو شمال أوروبا . . لم يعرف لماذا قرر أن يطيل ته هذه المرة بطائرته البطة . . لقد أحس فى بداية الأمر أنه فى ؛ ، وكان يعرف أن زميله « تومى » لابد أنه سيعثر على درفيله يد، فهذا هو حال الدرافيل دائما . تتصرف بطبيعة متقلبة . .

ولكن هـذا لاينفى أن شيئا جعله يحس بـأن هناك خطرا مـا يكمن وراء اختفاء الـدرفيل ، وهو الحيـوان الذى تتجه نحـوه الكثير من وكالات الاستخبارات للاستفادة من ذكائه الشديد . .

داس « حب حـب » على زر أصفر فى الكومبيوتـر الخارق ، مما يتيح لطائرته أن تتحرك آليا فى اتجاه هـدفها . وحاول أن يبحث عن شىء يفيـده فى حل اللغـز الجديد . كانـت الإشارة التـى انطلقت قادمـة من كومبيـوتر « تومـى » الخارق ، تؤكد أن هنـاك خطرًا . . لكن أى خطر ؟ لايعرف .

حاول « حب حب » مرة أخـرى ، لكنه لم يتوصل إلى شىء . . فرفع رأسه إلى السماء كـى يتأكد أن صقره قريب منـه . وتلك حركة غريـزية اعتـاد عليها . . إنه يعـرف أن الطائرة يمكنهـا أن تنطلق بسرعة أكبر ، ولكـن هذا لايتنـاسب مـع سرعة « رف رف » الـذى يعشق هذا النوع من الرحيل . وقع « حب حب» فى حيرة . ليس فقط لأنه لايعرف نوع الخطر الذى وقـع فيه صديقه « تومى » . بل لأنه لايمكنـه أن يفعل شيئا ، ومنهـا زيادة سرعة الطـائرة ، وذلك من أجل « رف رف » .

لكن فجـأة ، جاءت إشـارة أخرى تفيـد بأن هنـاك أشياء قـد تغيرت .

(١٢)

راح السيد « هـ » يشرف بنفسه على العملية الشيطانية التى يعد لها ، فهو من الأشخاص الذين لايثقون فى الآخرين بسهولة . ولذا لم يترك أبداً مثل تلك الأمور الخطيرة كى تتم بعيدا عن عينيه ، ودون أن يراجعها بنفسه . هاهو ذا يرى بعض رجاله يقومون بتركيب سماعات خاصة للدرفيل فى رأسه ، وقريبا من أذنيه . . وها هو ذا يراجع بنفسه ليتأكد أن السماعات مركبة جيدا فوق الرأس ، وأنها لايمكن أن تنزلق من مكانها مهما كان الثمن .

وقف أمام شاشة تلفاز صغيرة ، وراح يشاهد إشارات بيانية تتحرك ببطء شديد . فأحس بالارتياح ، ثم راح يصدر أوامره : الآن . . سوف يستيقظ . .

وداس على زر صغير فى جهاز تحكم يمسكه فى يده ، وسرعان مابدأت الإشارات البيانية فى التحرك ، فراح يتمتم قائلا لمن حوله ، كأنه يتكلم إلى نفسه : الآن . . هو تحت سيطرتنا . .

كان يعرف أنه أجبر الدرفيل أن يستيقظ من نومه العميق الذى لم يستغرق سوى دقائق قليلة ، وأن الدرفيل الآن فى حالة يقظة وانتباه كاملين ، وأنه واقع تحت سيطرته ، يأتمر بأوامره ، من خلال جهاز التحكم الذى فى يده . والذى يرسل به إشارات خاصة إلى الدرفيل ، عن طريق السماعات التى فى رأسه . . ولذا فإن عليه الطاعة ، والطاعة العمياء . .

راح السيد « هـ » يتأكد أن كل شىء يسير حسب الخطة الجهنمية التى دبرها ، فها هو ذا الدرفيل الآن طوع بنانه ، وعليه أن يلقى به فى المحيط . . لتبدأ المغامرة الجنونية . . راح ينظر إلى ساعته ثم قال : الآن . . افتحوا بوابة حمام السباحة . .

وراح يدوس على زر خاص ، ورأى الدرفيل ينطلق خارجا بكل قوة ، على الشاشة ، بعيدا عن الحمام ، ويغوص فى مياه المحيط العميقة ، التى تطل مباشرة على تلك البناية الصغيرة التى تدور فى أرجائها تلك المؤامرة الغريبة . وانطلق الدرفيل بكل سرعته فى طريقه ، كأنه يتنسم الحرية . . ثم فجأة ، توقف ، واستدار ، هنا صاح السيد « هـ » بكل فخر وخيلاء : رائع . . إنه فعلا تحت سيطرتنا . .

(١٣)

انطلقت الأضواء فى المكان كله ، وسرعان ماظهر الضابط «يان» على رأس قوة كبيرة من رجال الشرطة النرويجية الذين أشهروا أسلحتهم فى مواجهة الرجلين اللذين يرتديان زى الضفادع البشرية ، واللذين راحا يطاردان « تومى » وكادا أن يمسكا به . .

صاح « تومى » : من . . الضابط يان ؟!

راح الضابط يربت على كتف « تومى » ، وهو يشير لرجاله أن يسوقوا الرجلين إلى الخارج ، وقد استسلما تماما دون أى مقاومة . .

قال الضابط : أحسست أن هناك خطرا فعليًّا يحيط بك . . وكان على أن أقطع مهمتى فى المنطقة الجبلية ، كى آتى إلى هنا . .

قال « تومى » : لقد جاءا يبحثان عن « درفو » . .

فتمتم الضابط : حسن . إنهما لم يسرقاه . . أين هو ذلك الدرفيل الشقى . يجب أن نعين له حراسة قوية . .

بدا الغم على وجه « تومى » وتمتم : لم يعد بعد . . إنه لايزال مختفيا . .

شرد الضابط قليلا ، ثم قال : إنها أول مرة . . يجب أن نبحث عنه . . فلاشك أن فى اختفائه لغزًا . خاصة أن هناك من يحاول سرقته .

ثم سكت قليلا قبل أن يكمل : سوف نعرف كل شىء من التحقيق ، فلماذا جاء هذان الرجلان لسرقة الدرفيل ؟ وهل هرب؟ أم تاه ؟ أم . . ؟

وحاول أن يطلق عشرات التساؤلات . لكن فى تلك اللحظة ، حدث شىء غريب ، فقد سمعوا أصواتا غريبة تنطلق من أعلى .

(١٤)

استبد الغضب بالسيد « ك » ، حين عرف أن اثنين من رجاله تم القبض عليهما ، وهما يحاولان اختطاف الدرفيل . وراح يضرب بقبضته على المائدة الصغيرة التى أمامه ، فشطرها إلى شطرين ، تناثرا فوق الأرض ، وتحطمت زجاجات المشروبات والأكواب وهو يصيح : كيف يحدث هذا ؟! أنا بالتأكيد أتعامل مع هواة فى الإجرام ، وليسوا محترفين ! أنا لا اسمح بذلك قط . .

لم يكن السيد « ك » سوى جنرال سابق فى إحدى الدول الشيوعية السابقة . . وكان معروفًا بكفاءته العسكرية العالية ، يؤمن بأن عليه أن يثبت لنفسه أن أكبر غلطة ارتكبتها السلطات فى بلاده أنها أقالته من منصبه . لذا راح يتخذ لنفسه هذا الاسم الغريب . واشترى تلك الفيللا التى تقع فى مدينة سويدية صغيرة

بعيدة عن الشبهات .

ومن هنـاك راح يدبر شيئـا لايعرفـه سواه ، فجمع بعضـا من الرجـال المهرة ، وعرض عليهـم أموالا كثيرة ، من أجـل الحصول بـأى ثمن على درفيـل ذكـى ، يتولاه «مـاكـاى» بالـرعـاية فى بيتـه النرويجى . . وكان السيد « ك » مستعدا لأن يـدفع أى مبلغ مقابل الحصول على هذا الدرفيل . الآن ، تم القبض على الرجلين اللذين أرسلهما لإحضار هذا الدرفيل ، حيا أو ميتا . . وفشلت الخطة . .

نظـر السيد « ك » إلى المائدة التـى حطمها بضربـة واحدة مـن قبضته ، وكأنه بذلك قد نفث عـن غضبه . . إنه يشعر بأن هذين الرجلين لـن يمكنهما أبدا أن يبـوحا بـاسمه ، فهما لايعـرفانـه ، ولم يسبق لهما أن رأياه ، وقد جاءتهما الأوامـر عبر اتصال خاص ، من خلال أحد أتباعه الأوفيـاء . . وقف السيد « ك » ينظر إلى الأفق ، وتخيـل أن تلك السماء الصـافية يمكنهـا أن تنفجر ، وأن يشملهـا الخراب ، لو حدث مـايتخوف منه . . لذا قـال : يجب أن يموت هذا الدرفيل . . بأى ثمن . . قلت بأى ثمن . ! !

لم يكـن يتكلم إلى أحـد أمامـه . . فـلا أحد يعـرف من يكـون حقا ، ولم يسبـق لأحد مـن أعوانه أن رآه ، لقـد بدأ يتخيـل أشياء

مرعبة يمكنها أن تحدث . .

(١٥)

وحطت طائرة « حب حب » فوق الفيللا الضخمة التى تطل على البحر الأدرياتيكى فى النرويج ، والتى يسكنها صديقه «تومى» . حدث ذلك ، والضابط « يان » يطرح على الصبى أسئلته الكثيرة التى لاتنتهى حول سبب اختفاء الدرفيل . . بدا من الواضح الآن ان جهة غامضة قد سرقت « درفو » ؛ فلم يحدث من قبل أن غاب مثل هذه الساعات . . وقد دلت تلك الحادثة الأخيرة على أنه هدف لعمليات مشبوهة . . لكن لا أحد يعرف ماذا تكون حقا تلك العمليات ، ولا من وراءها .

سرعان ماتم التعارف بين الضابط « يان » وبين « حب حب » . ولم يكن من المدهش بالنسبة للضابط أن يعرف أن الفتى العربى قد قطع كل هذه المسافة من أجل الوقوف إلى جانب صديقه فى محنته . . قال « حب حب » : أحس أن وراء اختفاء الدرفيل عملية خطيرة . .

ابتسم الضابط وقال : هذا هو حال المغامرين دائما . إنهم يضخمون الأشياء دوما .

قال « حب حب » : لست مغامرا ، بل أنا أعشق الرحلات . . أنا سندباد الجوى . .

قال الضابط : لكن هذا لايمنع أن «سندباد» كان مغامرا . والرحلات فى حد ذاتها نوع من المغامرات . .

شكر « حب حب » الضابط على تلك اللفتة الجميلة . ثم التفت إلى صديقه « تومى » وسأله : هل لديكم شىء به آثار الدرفيل ؟

كان السؤال غريبا ، خاصة على « تومى » . . فماذا يعنى «حب حب » حقيقة بهذا السؤال ؟! لم يترك الفتى العربى الفرصة لصديقه كى يتساءل . بينما نظر الضابط إلى ساعته ، وقال : معذرة . أتركك الآن . . فور اءنا تحقيقات هامة . .

وما إن انصرف الضابط ، حتى سأل « تومى » : ماذا تقصد ؟ ! رد « حب حب » قائلا : إبحث عن شىء يخص الدرفيل . . قطعة ملابس مثلا .

ووسط هذا الجو الملىء بالتوتر ، والتساؤل ، لم يجد « تومى » أمامه سوى أن يضحك من أعماقه ، وهو يتصور أن صديقه يمزح معه . . لكنه لم يكن يعرف أن الأمر مختلف تماما . .

صفحة فارغة

(١٦)

طوال ساعات كأنها الدهـر ، استمرت التجارب على الدرفيل فى معسكر السيد « هـ » ، الذى اختطف رجالـه الدرفيل « درفو » . . وراحوا يتحكمون فيـه بواسطة تلك الأجهزة المتقـدمة . أصبح «درفو » بمثـابة مخلـوق مسلوب الإرادة تمامـا ، تحت سيطرة تلـك الأجهزة ، كان عليه أن يتحرك فى المياه ، وبالسرعة المطلوبة منه . . ومن أجل عمليـات التمويه راح الدرفيل فى بعـض الأحيان يقفز فوق سطح الميـاه لمسافة أمتار ، وكأنـه يقوم بأعماله البهلـوانية التى كان يمارسهـا فى منزل العـالم « ماكـاى » . . تم ذلـك ، من أجـل التمويـه على أى شخص يمكن أن يتجســس على نشاط العصـابة الإجرامية التى تخطط لعملية تبدو خطيرة بالفعل .

جلس السيد « هـ » فى زورق صغير ، انطلق فوق سطح البحر وراء الدرفيل الذى عليه أن يغوص فى الأعماق ، ويبتعد إلى مسافة كبيرةعن الشاطئ ، وأمسك السيد « هـ » بوحدة التحكم فى يده ، وراح بنفسه يشرف على تلـك المرحلة من خطته المثيرة . وإمعـانا فى زيادة التمويه ، تعمد أن يرتدى ملابس مزركشة ، كأنه يقوم بنزهة بحرية ، وانطلق وراء الزورق رجل يتزحلق فى سطح المياه .

فجـأة ، توقـف الدرفيـل عن الانطـلاق ، وراح يلهث ، ثـم اقترب من الزورق ، ورفـع رأسه إلى السيد « هـ » ، وصاح بصوته صيحة أكـدت أنه بالغ الإنهاك والتعـب ، وكأنه يطلب الـراحة . ابتسم السيد « هـ » ، وراح يربـت على رأس الدرفيـل ، ويلمس السماعة المثبتـة فوق رأسه ، وكأنـه أدرك أن عليه أن يلتقط أنفـاسه قليلا ، ثم التفت إلى الرجل الذى يتولى قيادة الزورق ، وقال :

ـ كفى الآن .

كان قد تأكد أن كل شىء على مـايرام ، وأن الدرفيل قد أصبح طـوع بنانـه . . لـذا تمتم قـائلا لنفســه : الآن . . يمكننا أن نبـدأ خطتنا أول خطة من نوعها فى التاريخ .

(١٧)

لم يكن السيـد « هـ » يعرف أن الـذى توصـل إلى مكان وجـود الـدرفيل هـو صبـى صغير جاء مـن العالم الـ ـ بـى وليس رجـال الاستخبارات فى أى دولة . . لكن ، تـرى كيف تم ذلك ؟! وراء الإجابة حكاية مثيرة لاشك . .

فعندمـا طلب « حب حب » مـن صديقه « تومـى » أن يعطيه شيئا مـن آثار الدرفيـل ، كان يعنى بـذلك أى شىء مـن الأشياء

التى كان يستخـدمها . . ولأن الحيوان كان يستخـدم المياه بكثرة . ويعيش هناك ، فلم يوجد هـذا الشىء الذى يطلبه « حب حب » الذى سأل زميله : هل لديكم شىء كان يأكله ، وترك بقاياه ؟

رد تومى » : لقد كان شرها ، يأكل كل مانرميه له . .

سأل « حب حـب » : إذن ماذا كان يفعل عقب خـروجه من الحمام؟

رد « تومـى » : لم يكن يخرج من الحمام إلا قليلا . . إنـه أغلب أوقاته فى المياه . . ثم سكت قليـلا ، قبل أن يكمل : وأحيانا كان يخرج . . وأول شىء نفعله هو أن نجفف له ملابسه . .

هتف « حـب حب » : هـذا هو ما أبحـث عنه . . هـل هناك «فوطة » كنتم تجففونه بها ؟

حاول « تومـى » أن يتذكر . لكن يبـدو أن ذاكرته لم تكن قـوية . . فهو لايدرى متى كانت آخر مرة تم تجفيفه . ولا أين « الفوطة » التـى جُفـف بها . هنا تـدخـل ليسـأل مـرة أخـرى : ماذا تـريـد بالضبط؟! أنا لا أفهم ! !

قال « حـب حب » : ابحـث عن الفـوطة . . وسـوف تعرف الأجابة حالا .

نظر « تومى » إلى الصقر الذى يحط عند طرف الحوض وقال .

ـ هل تجفف الصقر عند نزوله من الجو ؟

زفر « حب حب » من صديقه الذى يبدو كأنه لم يفهم حقيقة الموقف ، ولايعرف لماذا عليه أن ينصرف لتوه ، وأن يأتى بما طلب منه . . ولم بدا كأن « حب حب » يدبر لأمر مثير حقا .

(١٨)

فى صالة التحقيقات السرية التى تمت مع الرجلين اللذين جاءا لاختطاف « درفو » ، بدا كل شىء غامضا للغاية ، فلا أحد منهما يعرف بالضبط لماذا جاءا لاختطاف الدرفيل ؟ ومن يكون الشخص الذى يقف وراء هذه العملية ؟ امتلأ المكان بالأسئلة التى لا إجابات عنها ، ولم يكن هناك سوى الحيرة ؛ فهذان الرجلان لايكادان يعرفان شيئا عن الجهة التى طلبت هذا الأمر . . لم يكن أمام المحقق سوى أن يوجه اتهاما للرجلين بأنهما جاسوسان يعملان لمصلحة إحدى الدول الكبرى وأن الهدف من سرقة «الدرفيل » ، هو القيام بأعمال التجسس . . على الأقل التجسس العلمى لمعرفة الأساليب الحديثة فى تدريب الدرافيل ثم الاستفادة منها .

ورغم خطورة هذه الاتهامات ، فإن الرجلين لم يدليا بأية معلومات عن أسباب قيامهما بهذه المغامرة . ولم يكن أمام المحقق وزملائه من رجال الاستخبارات الذين انضموا إليه سوى إرجاء التساؤلات حتى يجمعوا المزيد من المعلومات عن مكان الدرفيل . .

(١٩)

هتف « حب حب » : آه . . هذا هو مكان الدرفيل . . إنه هناك . انظر . .

نظر « تومى » إلى شاشة الكومبيوتر الخارق بدهشة ، وللغرابة فإنه رأى نقطة لامعة تتحرك فوق مساحة زرقاء . . صاح « حب حب » : إنه فوق سطح البحر .

نظر إليه « تومى » بدهشة . فلاشك أن مكان الدرفيل المعتاد هو البحر ، خاصة السطح ؛ لأن الدرفيل لايميل كثيرا لأن يعيش فى الأعماق . فالضغط الشديد فى هذه الأماكن يؤثر على جسمه .

كان « حب حب » قد طلب من صديقه أن يأتيه بـ « فوطة » جُفف بها الدرفيل ، ثم أمسكها ، وراح يقربها من كومبيوتره الخارق . وكأنه أنف كلب شرطة ، عليه أن يتشمم شيئا من أثر الأمر المراد معرفة مكانه . . بدا الكومبيوتر الخارق كأنه مجهز لمثل

صفحة فارغة

هذه الإمكـانات المتطـورة . . فما إن راح « حب حـب » يبرمجه على تلك الإمكانية ، وما إن أصبح مـؤهلا لتلك البرمجة ، حتى راحت أشكال عـديدة تتحرك على الشاشـة ، وظهر مايوحـى أن « درفو » يسبح الآن فوق سطح البحر . أحس « تومـى » بارتياح ما ، برغم أنه ليس واثقا تماما من صحة مايقوله « حب حب » . . لذا تمتم :

ـ الحمد لله . . فهو على قيد الحياة . .

ثم سكت وقال : هل تعرف مكانه حقا . . ؟!

أخـذ « حب حـب » يتـابع مكـان النقطـة ، مـن خريطـة إلى أخرى ، حتى قال : إنه فى خليج . .

بدا على « تومى » أنه قد بدأ يصدق مايقوله صديقه ، فنظر إلى الكومبيـوتر دون أن يفهـم شيئا ممـا يراه . فسـأل : هل يمكـن أن تقترب أكثر منه ؟

رد « حب حب » : إنه يجرى بسرعة ، بل ويغير اتجاهه . .

قال « تـومى » وقد فغـرفاه من شـدة الدهشة : حقـا . . تلك عادة «درفو » . . إنه درفيل بالغ الشقاوة .

(٢٠)

وراح الـدرفيل يتحـرك فوق سطـح البحـر . . الآن بدأ تنفيـذ الخطة . فهـا هو ذا يخت بـالغ الفخـامة ، يتحـرك فوق ميـاه بحر الشمال . . وعلى مسافة غير بعيـدة منه ، يسبح الدرفيـل ، ويبدو كأنـه فى نزهة ، ولم يكـن لأحد أن يتخيـل قط أن مثل هـذا الحيوان المائى يتحرك على غير إرادته ، وأنه مجرد آلة حيـة تتحرك تبعا لمشيئة وحدة التحكم التى يمسكها السيد « هـ » فى يده . .

بدت كل المؤشرات ، وكأن صاحب هذه اليخت الضخم يقوم بنزهته الصيفيـة المعتادة فى كل عام ، حيث شوهـد يضع سماعات على أذنيـة مثلما يفعل الشبـاب ، كأنـه فى حالـة استجمام . وراح يمسـك صنارتـه المتطورة التـى انغمسـت فى المياه ، وهـو يدخـن غليـونـه . فجـأة قفـز الدرفيـل فى الهواء ، ثـم غـاص فى الميـاه . . وسرعان ماخرج مرة أخرى وهو يمسك طرف صنارة ، وقد تعلقت بها سمكة متـوسطة الحجـم . . هلل السيـد «هـ » ، وراح يرفـع خنصره الأيمن إلى أعلى كأنه يحيىّ الدرفيـل الذى رمى بالسمكة إلى أعلى بعـد أن خلصها مـن السنارة ، وسرعـان مـاسقطت فى سلـ صغيرة معدة لهذا الغرض .

بـدت كل الشـواهـد ، كأن السيـد « هــ » بـالفعل فى رحلـة بحرية ، وأنه أسعد مايكون بهذه السمكات التى يأتى بها الدرفيل ، ولم يكن أحـد يعلم أن كل ما يحدث مـاهو إلاخطة محبوكـة جيدا ، من أجل التمويه ، فهذا مجرد درفيـل ، ولايمكن لأحد أن يجزم بأنه درفيله الضائع . ولذا فبواسطة وحدة التحكم كان ينفذ كل مايريد ، حتى تلـك القفزة الرائعـة التي يرمـى بها الدرفيل تلـك السمكة الصناعية فى السلة .

كان كـل شىء مدبـرا بشكل جيد ، وبما لايثير أى شـك حول حقيقـة . لـذا ما إن امتـلأت السلـة بـأنـواع عديـدة مـن الأسماك الصناعية ، حتى أمر السيد «هـ» رجاله بـأن يتوجهوا إلى الشرق ، من أجل قضاء ليلة سعيدة فى مـدينة «جن» النرويجية ، وذلك على شرف كل هذه الأسماك المصطادة . .

(٢١)

كان لابد من الخروج نحو البحر بواسطة هذا الزورق الصغير ، فى بداية الأمـر أحس « تومى » بالتردد ، فهـو لايمكن أن يستعمل الزورق دون أن يستأذن أبـاه ، فهذا مخالف لتعليماته تمامـا ، ولكن «حـب حـب» يـود أن يفعـل شيئـا . . صحيـح أن معـه الطـائرة

الحقيبة ، وصقره الضخم . لكنه يود أن يخرج إلى عرض البحر ، من أجل متابعة مسيرة الدرفيل فوق سطح البحر . فهو لايمكنه أن يعرف مكانه إذا ركب الطائرة ، لأن مسيرة « درفو » كانت فى المياه فى المقام الأول . وانطلق الزورق فى مياه المحيط يعلوه الصقر « رف رف » الذى أدرك أن المغامرة قد بدأت ، وأن النزهة قد تحولت إلى مغامرة . أما « حب حب » فقد قال لزميله « تومى » :

ـ هل تتصور المكان الذى ذهب إليه الدرفيل ؟

هز « تومى » رأسه بالنفى ، وقال : إنه لايعرف شيئا ، إنه حيوان «بيتى» . لم يخرج كثيرا عن الدائرة التى عاش فيها معنا . .

قال « حب حب » أنت لم ترد على سؤالى ، فأنت تعرف أ الدرافيل تستخدم الآن فى عمليات عسكرية . .

هتف « تومى » : عسكرية ؟! حرب يعنى ؟

هز « حب حب » رأسه بالإيجاب . . نظر إليه « تومى » مرة أخرى ، وقد اعتقد أن صديقه عاد مرة أخرى للمزاح . ضحك ، وقال : هل تعتقد أن « درفو » سيصبح عريفا فى الجيش . .

ثم أشار إلى الصقر ، وقال : «رف رف » . . لعله يصبح «ملازما» . .

قال « حب حب» ، وهو يتحكم فى مقود الزورق : أنا لا أمزح . . بل أتكلم بكل جدية . . سوف أشرح لك . .

(٢٢)

إنه وحده . . ومع ذلك ، فهو مستعد أن يحرك العالم كله من أجل ألا يحدث ماسوف يدور هناك . فبعد ساعات قليلة ، سوف تتم أكبر صفقة فى التاريخ المعاصر لبيع مجموعة من الأسلحة النووية التى تسربت من جمهوريات الاتحاد السوفييتى المنفصلة . وأصبحت الآن بين أيدى المجانين من كبار تجار السلاح . . لذا فالسيد « ك » يحس بالقلق الشديد ، بصفته « جنرال » سابق ، كم سهر على تطوير أسلحة بلاده من أجل أن يكون هناك توازن قوى . الآن ، وبعد أن فقدت هذه المناطق الكثير من أسباب قوتها ، وجد تجار السلاح فرصة نادرة للحصول على أسلحة جديدة والبحث عن سوق جديد .

جلس السيد « ك » أمام كومبيوتر متطور فى بيته ، يطالع مالديه من معلومات سرية عن مخازن تلك الأسلحة . وهو أحد الذين شاركوا فى بناء هذه المخازن ، وتكديس الأسلحة النووية فيها إنه الآن يشعر بأنه يجنى مازرعت يداه ، وأن العالم فعلا فى خطر،

ففيما قبل ، كانت هذه الأسلحة الخطيرة بين أيدى الحكومات تناور بها سياسيا ، ولاتفكر قط فى استعمالها . أما الآن ، فهى فى طريقها إلى تجار الأسلحة مثل «ماركو بوريـو» المعروف لدى بعض الأجهزة باسـم السيد « هـ » ، وله أسماء عـديدة أخـرى يغيرها مـن وقت لآخر.

لقـد عـرف السيد « ك » أن هنـاك صفقـة خطيرة ، أغمضـت بعض وكالات الاستخبارات أعينها عنها ، فى طريقها إلى التنقية ، وأن السيـد «هـ » فى طـريقـه الآن لإحضار شحنـة ضخمـة مـن الأسلحة الفووية لتسليمها إلى أحد أثرياء العالم الجدد . بدا السيد « ك » فى حيرة شديـدة . . فماذا يمكن أن يحدث لو وصلـت هذه الأسلحـة إلى شخص مجنـون ؟! هـل يمكن أن يهدد العـالم ، وأن يظهر نوع جديد من الجرائم والحروب؟! وتساءل من جديد : لكن لماذا تغلق أجهزة المخـابرات أعينها عن هذا الموضـوع ؟! هل هناك مصلحة خاصة فى ذلك ؟!

ولم تكن هناك إجابات محددة عن هذه الأسئلة . .

(٢٣)

فجأة صاح « تومى » فرحا : انظر . . إنه « درفو » . . !!

كان « تومى » يمسك بالمنظار المكبر ويتطلع إلى الأفق . . وفجأة رأى سمكة ضخمة تقترب منه . سرعان ما أمسك « حب حب » المنظار المكبر ، ثم هتف : يا إلهى . إنه قرش أبيض . . إنه خطر . !!

وأحس « تومى » بالانزعاج ، فتراجع إلى الخلف ، وقال : سوف يهاجمنا إذن . .

بدا « حب حب» متماسكا ، راح يدفع الزورق فوق المياه قائلا :

ـ لاتقلق ، فأسماك القرش لاتهاجم هكذا بسهولة . أعرف أنه لو كان الدرفيل معنا لتغير الأمر كثيرا . فالقروش تخاف كثيرا من الدرافيل .

أحس « تومى » بالارتياح ، برغم أن الوسوسة أصابته ، فكلما رأى حيوانا بحريا يسبح بعيدا ، تخيل أنه درفيل . . لذا راح يتذكر صديقه البحرى ، وأحس بالأسف ثم صرخ فجأة : إنه الدرفيل . . فى الجو . .

وكان المنظر غريبا فعلا ، فقد انقض الصقر « حب حب » من الجو نحو المياه ، وبكل مايمتلك من قوة فى مخالبه ، دفع سمكة

القرش البيضاء ، وأراد أن يرفعها نحو الجو . . لكن السمكة بدت كأنها أكثر قوة مما تصور ، فغاصت فى المياه، وقبل أن تخرج مرة أخرى ، فوجئت بالصقر يضربها بمخالبة ، وسرعان ماسالت منها الدماء . . هنا صاح « حب حب » : « رف رف »، لانريد دماء . . فنحن لانحب العنف . .

ولكن الصقر بدا كأنه لم يسمع شيئا مما قاله صديقة . . وانتابته رغبة قوية فى أن ينال من القرش بأى ثمن ، فحاول أن يرفعه إلى أعلى ، كأنه يختبر قوة مخالبة ، وحاول القرش أن يقاوم ذلك الطائر الذهبى . الذى لم يكن يتوقع له أن يفعل ذلك كله . وبالفعل ، فقد استطاع الصقر أن يرفع القرش إلى مسافة مترين ، فوق سطح البحر ، ثم ألقى به ، وراح يحلق فى الفضاء ، وأخذ يرفرف بكل قوة ، دليلا على ما انتابه من فرحة لهذا النصر الغريب، ولم يكن يعرف أنه بذلك قد فتح بابا آخر للمغامرة . . فسرعان ما امتلأ المكان بالقروش المفترسة . .

وفى مدينة « برجن » النرويجية كان هناك لقاء مشبوه ، ففى أحد الملاهى الليلية ، حيث راح الجميع يرقصون على تلك الموسيقى الصاخبة ، ووسط أضواء مبهرة ومتعددة الألوان ، لم يكن لأحد أن

يميز ذلك الشخص الذى يبعد عنه بمتر واحد . . وسط هذا الجو الصاخب ، وقف رجل يهتز على أنغام الموسيقى ، وقد ارتدى قميصا متعدد الألوان ، وبدا كأنه انهمك تماما فى الرقص . . لاحظ أن هناك عيونا تراقبه . لكن هذه العيون لم تنتبه قط إلى أنه عندما انطفأت الأضواء لأقل من ثانية واحدة تسلل هذا الرجل إلى الباب المجاور ، وسرعان ما حل مكانه رجل آخر يرتدى قميصا مشابها ، وأخذ يؤدى نفس الحركات كأن شيئا لم يكن .

نزل السيد « ك » من سلم ضيق ، أدى به إلى غرفة عارية تماما من أى أثاث ، سرعان ما انفتح فى جدرانها باب صغير ، اجتازه بالكاد . ودلف منه إلى غرفة أخرى غريبة الشكل . . هتف : يا إلهى . . كأنها مجلس قيادة عسكرية . .

وهنا جاءه صوت يطلب منه الجلوس . ورأى مقعدا يتحرك بشكل آلى . . جلس فوقه ، وتحرك به بالطريقة نفسها ، وهو يدور ببطء ، ثم ارتفع إلى أعلى ، وراح يدقق فى المكان سمع صوتا على مقربة منه يقول : هل ترى هذا المكان جيدا ؟

لم يكن له قط أن يرى جيدا ، فهو فى مكان أشبه بالكهف الواسع ، لاحدود للبصر فيما يرى . . هناك صواريخ .

وغواصـات ، وطوربيدات ، وقنـابل ذرية ونـووية تتحرك أمـامه .
وبكل سرعـة . . لم يعرف ماذا يدور بـالضبط ، كأن هناك شـاشة
بيضاء . لكنـه يشم روائح الأسلحة ، فهـو يعرف أن لكـل سلاح
رائحته الخاصة . أراد أن يلمس إحداهـا ، وهو يقترب منها . لكنه
اكتشف أنها بعيدة عن اللمس . تخيل نفسه فى حلم ، فجأة توقف
المقعد عن الحركة ، وجاءه الصوت من الميكروفون الموجود فى أطراف
المقعد : هل ترى هـذه الترسانة ؟! إنها مدفونة فى البحـر . . نريد
أن نشتريها منك . . مارأيك؟

وقبل أن يرد بالإيجاب ، عاد المقعد إلى مكانه الأول ، وسرعان م
انفتح البـاب ، وعاد مرة أخرى إلى الغـرفة الخالية مـن الأثاث . .
نظر حـوله . . لم يجد أى تفسير لما حدث لـه ، وكان عليـه أن يعو
بسرعة إلى صالة الملهى الليلى . .

(٢٤)

ظـل لفترة طويلـة يتساءل : هـل ما رأيتـه كان حقيقـة . . أم
وهما؟ لم يكن يعرف أن ذلـك كان حقيقة ، امتزج فيـه وهـم صنعته
أجهزة حديثة عرضت عليه صور القـاعدة البحرية السوفييتية التى
عليـه أن يقتحمهـا بـأى ثمن ، وان يستـولى على مـابها مـن كنـوز

حربيـة ، ليبيعها إلى تلك المؤسسة الغـامضة التى لايعرف مـن تتبع بالضبط . .

وما إن غـادر السيد « هــ » مدينـة « برجـن » فوق ظهـر يخته الفخم ، حتى كـان قد وضع خطة كاملة مـن أجل الاستيلاء على قاعدة « الثعبان الأسـود » ، المشيدة فى أعماق بحر الشمال . وبينما هو يغادر شاطئ المدينـة ، وفصل زورق صغير إلى نفس المكان ، إنه الزورق الذى يـركبه كل من « حب حب » وصـديقه «تومى » ، ما إن وصل الاثنان إلى الشاطئ، حتـى صاح « حب حب» : إنه س هنا . . لقد رحل . .

بدا اليأس مـرتسما على وجه « تومى » . . لقد أحـس قبل قليل ن هناك أملا فى الوصول إلى درفيله ، لكن هاهو ذا صديقه يطلب نه معـاودة الإبحار مـن جديـد . . لذا تمتـم حزينـا : أخشى أن ون هذا الكومبيوتر فى حاجة إلى صيانة .

نظر إليه « حب حب » نظرة ذات معنى ، وكاد هو بدوره يحس شعر بـه « تومـى » ، لذا لم يشـأ أن يعلق بكلمـة واحدة . ولم رف ماذا يقـول . . صحيح أنها أول مـرة يقوم فيهـا بمثل هـذه امرة ، وهى المحاولة الأولى التـى يقتفى فيها الكومبيوتر الخارق

أثر كائن حـى ، بعد أن تمت برمجته لتكـون له حاسة شـم قوية ، يمكن بها أن يتتبـع آثار الأشيـاء ، مثلما تفعل الكـلاب البوليسيـة المدربة جيدا . نظر « حب حب» إلى الكـومبيوتر . ورأى علامات أثارت فى قلبة الحيرة ، ومع ذلك قال لـزميله كأنه يختبره : هل ترى أن ننهى البحث عن الدرفيل ؟

رد « تومـى » : لا أعرف . . لكننـى أشعر أن « درفـو » سيعود الينا . . دون أن يصيبه ضرر .

ثم استطرد ، كأنه يسأل بغتة : لكن ما الذى أتى به إلى هنا ؟ ! وما الذى جعله يرحل ؟ !

ولم تكن هنـاك إجابـات مؤكـدة ، ولكن ظهـرت هناك أسئلـة أخرى . . فهل يتخلى الاثنان ومعهما الصقر عن البحث . . ؟ !

(٢٥)

فجأة ، قفـز من مكـانه ، وصـاح : إنه هنـاك . . إنها عملية تمويه . . نظر إليه « تومى » بدهشة . فجأة رأى الإصرار والعزيمة يرتسمان على وجهه . . راح « حب حب » يقرب شاشة الكومبيوتر الصغيرة من عينى « تومى » ، وأخذ يشير إلى بقعة مضاءة ، ووه قلق « تـومى » لم يميز جيدا مـايراه . . لكنه أحـس أن الحماس

حده عنـد « حب حب » ، وأن هذا وحـده كاف كى يعيـد لنفسه الثقة بـأنهما فى طريقهما إلى « الدرفيـل» . . صاح « حـب حب » : انظر إنه يتحرك بسرعة . . إنها سرعة لاتناسب الدرفيل العادى . . فالـدرافيل تتحرك بسرعة ٣٠ كـم فى الساعة . . لكن هـذا ينطلق بسرعة أكبر . .

لم يفهم شيئا ، لكنه سأل : ماذا تقصد ؟

رد « حب حـب » : إنه هناك . . لكنـه ليس وحـده . . هناك شياءمعه . ربما درافيل أو أشخاص . .

ثم سكت فجأة وراح يفكر . . فلو كان « درفو » يتحرك وسط مجموعة من أقرانه الدرافيل فى سرب ، مثلما يحدث عادة . فإن هذا ليس سببا كافيا لأن يأتى إلى مدينة « برجن » . . ثم يغادرها . . إنه شك فى صحبة أشخاص . . هتـف : إنهم يموهون . . لايفعل ، إلا شخص وراءه هدف . .

وراح يستجمع شكوكـه القديمة ومخاوفه فيما يتعلـق بأى مهمة يرة يمكن للدرفيل أن يشترك فيها رغما عنه . . لذا ردد قائلا :

ـ أشد ما أخشاه أن يفعلوا به مايدور فى ذهنى . .

تساءل « تومى » منزعجا : ماذا يدور فى ذهنك ؟

ترك المقـود فجأة ، وأشار إلى « تومـى » كى يتولى القيـادة ، ثم انحنى نـاحية الخلف ، وأخرج حقيبتـه وسرعان ما فتحهـا وقال : لايمكن لزورق أن يطارد يختا . . ليس أمامنا سوى الطائرة . .

وبعـد دقـائق ، انتصبـت الطـائرة فـوق الماء . و بينما استعـد «حب حـب » للانطـلاق، قال لصديقـه : حاول أن تبحـث عن الضابـط « يان » بأى ثمـن . . أخبره أن هناك أمـر خطير فى بحر الشمال الآن .

تحركـت الأحـداث بسرعـة رهيبـة ، لم يكـن أمـام أحـد وقـت للدهشة. بل على الجميع أن يتحرك وبسرعة . . قفز « حب حب» فى طائرتـه، وقال قبـل أن ينطلق : الأمـر خطير . . حاول أن تجد الضابط « يان » بأى طريقة . .

(٢٦)

بدأ السيد « هـ » يضع الملامح الأخيرة لخطتـه الجهنمية . فهو لايزال يتعـامل مع الدرفيـل ، كأنه صياد مـاهر يقوم برحلـة صيد خـاصة يعـاونـه وزميله فى التقـاط الأسماك مـن تحت سطح بحـر الشمال . ومثلما كان هنـاك شخص قام بـدور البديل لـه فى الملهى الليلى ، بمدينة « برجن » ، هاهو ذا الشخص نفسه يرتدى ملابسه

ويضع على رأسه باروكـة شعر ، كأنه هو ، وذلك مـن أجل زيادة التمويه ، حتـى إذا كان هناك من يتتبعه ـ وهـو الشخص المعروف كتاجر سلاح فى كل انحاء العـالم ، فإن أحدا لايمكن أن يشك فى أن هذا الصياد يمكن أن يدبر خطة جهنمية لأخطر صفقة أسلحة فى القرن العشرين .

فى إحـدى مقصورات اليخـت الذى لم يكـن يضم على متنـه سوى ثلاثة أو أربعة أشخاص مـن الخدم والعاملين لديه ، جلس لسيد « هـ » أمام مائدة متـوسطة الحجم تضيئها لمبـات بنفسجية الضوء ، فتساعده على رؤية ملامح تلك الخريطة المرسومة بخطوط غريبـة على ورق خاص . لم يكن لهذه الخطوط أن تظهـر قط ، إلا من خلال تلك الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من مصابيح خاصة ثبتة فى المائدة . . راح يدقق بشدة فى الخريطـة أمامه . ثم تمتم : لذا هو الطريق السرى إلى « الثعبان الأسود » .

كـان يعرف أن « الثعبـان الأسـود » هو اسـم حـركى لإحـدى واعد الكبرى للأسلحة السوفيتية سـابقا التى تمكن البعض ـ فى ثناء الأزمات السياسية الأخيرة ، وفى أثناء تفكك الاتحاد السوفيتى ـ مـن نقل أخطـر الأسلحة النوويـة الحديثة إليهـا ، وتم إغـلاقها

بواسطة السلطات الرسمية، وسط إجراءات أمنية مشددة ،ولم يعلم أحد عنها شيئا سوى أكبر سمسار للسلاح فى العالم السيد «هـ» . إنه يعرف جيدا أن الأسطول السوفييتى سابقا كان يتكون من ٧٠٠ قطعة بحرية ، و ١٧٠ غواصة نووية مزودة بالصواريخ ، وأن بعض هذه القطع موجودة الآن فى أكبر مخزن للأسلحة فى العالم . .

وضع السيد « هـ » مجموعة من العلامات على الخريطة قريباً من «الثعبان الأسود » ، ثم وضع علامة خاصة عند بوابة خفية للوكر ، وتمتم : فى هذا المكان . . سيجىء دور الدرفيل . .

(٢٧)

فجأة قفز شخص من أتباعه إلى المقصورة وهتف : إنهم يتجسسون علينا .

التفت إليه السيد « هـ » بغضب ، وبدت الحمرة تكسو وجهه تماما ، ولمعت النيران فى عينيه ، سرعان ما تراجع الرجل ، فهو يعرف أنه من الممنوع منعا باتا على أحد الدخول إلى تلك المقصورة والزعيم فى حالة انهماك ، وأن من يفعل ذلك يكتب على نفسه الموت بلا رحمة . صاح السيد « هـ» فى الرجل بعد أن خرج : هل

نسيت أننى ألهو . . أنا أصطاد . .

وخرج الرجل تاركا سيده يدبر أموره . بينما راح ينظر بعين خفية إلى تلك الطائرة الصغيرة التى تحلق فى الجو ، وإلى جوارها طائر ضخم ، أقرب إلى الصقر ، تصوره لتوه كأنه طائر آلى مصنوع من أجل التجسس عليهم وتصوير مايفعلونه لحظة بلحظة .

لم يكن الأمر جسيما بالمرة . فلأنه أشهر تاجر سلاح فى العالم ، فإن السيد « هـ » يعرف تماما أن مؤسسات أمنية عديدة فى العالم تتبع رحلاته ، وروحاته وغدواته وأن بعض الدول الكبرى قد خصصت أقمارها الصناعية من أجل متابعة نشاطه ، وخاصة فى هذه العملية . لذا حرص على أن يقوم بعملية تمويه هائلة ، وخاصة مع الدرفيل . فلم يكن « درفو » شكلا إلا مثل أى درفيل فى العالم كله . ولذا ، فإنه قد تصرف معه بكل حذر ، وخاصة فيما يتعلق بمراقبة منزل العالم «ماكاى» ومعرفة ماذا يحدث هناك أولا. بأول .

صعدالسيد « هـ» إلى السطح بعد قليل ، وجلس فى مكانه بدلا من بديله الذى انسحب دون أن يلحظ أحد وبأساليب بالغة الذكاء . راح ينظر إلى السماء ، ورأى الطائرة الصغيرة تتحرك هناك

وإلى جوارها الصقر الذهبى . أحس بارتياح وهو يردد : آه . . إنه ذلك المغامر الصغير . .

بدا كأنه يعـرف « حب حب » ، فقد جاءه رجالـه بأخباره أولا بأول ، وبدا كأنه لايضع أى أهمية لكل مـايدور أمامه . فما يدبر له لايناسب المغامرين الصغار ، ولا الكبار .

(٢٨)

كان السيد « هـ » يعرف أن جهات عديـدة تطارده . ليس فق رجال المخـابرات بـل أيضا المغـامرون . وخصمـه اللدود الجنر السابق « ك » ، فهو الذى أسـس «وكر الثعبان الأسود» ، ويعر سره . . ويريد حمايته من كل خطر . .

بدا كـأن السيد « هــ » قد أعـد لنفسه كـافة الاحتمالات التى يمكن أن تقـابله ، وأحس بالاطمئنـان الشديد ، فلا أحـد يدرى عـدا خصمه «ك» أن المغـامرة ستكـون بعيـد عن كـل عين ، وأنها ستدور هنـاك على مسافـة عدة كيلـومترات تحت أعماق البحر . . هناك فى تلـك المنطقة النائيـة بعيدا عن كـل الأجهزة ، وعن كـافة أجهزة الرصد . وأيضا عن خيالات ذلك المغامر الصغير ، وصقره الضخم .

الوحيد الذى يشكل لـه خطورة إذن هو خصمه « هـ » وحيث جاءت الأخبار أخيرا أن الجنرال السابق يطارده من مدينة لأخرى ، وأنه ينتظره فى الأعماق على أحر من الجمـر ، وأنه قد يتخفى داخل سمكة كبيرة ، أو خلـف صخور البحر ، وأنـه سوف يبـذل جهده كـى يطـل « وكـر الثعبـان الأسود » بكـرا ، لايـدخلـه أحـد مـن المغامرين ، وتجار الأسلحة إلى الأبد .

نظر السيد « هـ » إلى السماء ، وابتسـم بخبـث . وراح يفكـر بشكل جنونى . . فماذا لو غير هوايته من صيد الأسماك ، إلى صيد الصقور الضخمه وأصحابها . . أشار إلى أحد أتباعه وقال : هات البندقية (٥ ـ س) . .

اهتز تابعه مرتجفاً ، وارتد إلى الخلف ، وأحس بأن مايحدث هو عين الجنون فالبندقية التـى يطلبها ، لم يسبق لأحد أن استعملها ، وهى محرمة دوليـا ، حيث يمكن لها أن تطلق خرطوشـا على مسافة كيلومتر مربع فى الجو ، ويقتـل كافة الكائنات الحية التـى تقابله ، ولم يتردد الرجل فى أن يحضر البندقية . . ثـم مدها إلى سيده الذى سأله : هل بها الطلقات الإشعاعية ؟

رد الرجل : طلقة واحدة تكفى . .

صفحة فارغة

ثم راح ينظر فى عوينة صغيرة فى طرف البندقية ، وبدأ يضغط بيده على الزناد ، وراح يدير الفوهة نحو السماء . . حيث يطير «حب حب» بطائرته ، إلى جوار صقره الذهبى . .

(٢٩)

فجأة ، انطلقت موسيقى صاخبة من فوق اليخت ، وصعدت فتاة حسناء لم تبلغ العشرين من عمرها بعد ، وأمسكت ميكروفونا صغيرا وراحت تغنى بصوت غير جميل بالمرة . ثم فجأة ، صعدت مجموعة من الفتيات والشباب فوق سطح اليخت ، وأخذوا يطلقون الضحكات الرنانة ، فعلت أصواتهم . . بينما أدار السيد «هـ» بندقيته نحوهم ، وأطلق صوته : طاخ . . طاخ . .

وعلا الهرج والمرج ، وسقط بعضهم ، مطلقين صراخات مليئة بالإيقاعات التمثيلية ، وكأنهم يتساقطون صرعى الواحد وراء الآخر . كانوا يعرفون جيدا أن الأمر لايعدو أن يكون نوعا من المزاح . . وكانوا على دراية تامة بأن هذا الرجل الذى يمسك البندقية (٥ ـ س) لم يكن سوى البديل الدائم للسيد «هـ» ، الذى يظهر ويختفى فجأة ، ودون سابق إنذار ، لدرجة لايمكن لأحد أن يعرف كيف يؤدى دوره وماهو الوقت المناسب لظهوره ؟

فى تلك اللحظات ، كان « حب حب » واقعًا فى حيرة شديدة . فهو لم ينتبه قط إلى خطورة تلك البندقية المصوبة تجاهه ، ولم يتصور أن الرجل الجالـس هناك ، هو بديل لشخص آخـر . . كل هذا لم يكن يهمه . . كل مـايهمه هو الدرفيل ، وإمكانيـة استعادته مهما كـان الثمن . . كـان الدرفيـل هنـاك ، لايزال يصطـاد الأسماك ، ولايزال يقفز بها ويلقيها فوق سطـح اليخت حيث تسقط فى السلة الصغيرة . فجـأة صـاح « حـب حب » : إنـه يغـوص . . إنـه فى الأعماق . .

كانـت ملامـح الصورة قـد بدأت فى الاختفـاء على الشاشـة أحس «حب حب» أن الدرفيـل قد غاص نحو الأعماق ، كما تد على ذلك تلـك الدقات التـى تنطلق من الكـومبيوتر . . لـذا قا لنفسه : « درفو » يغوص . . لكن ماذا يفعل هذا الدرفيل ؟

كانـت الإشارات تنطلق بسرعة ، وكـأن الدرفيل يغـوص أكثر فأكثـر نحو مسافـة عميقة مـن الأعماق ، ولأنه يعرف أن الـدرافيل لاتغوص عادة إلى هذا العمق البعيد ، فإنه أحس بأن هناك خطرا . . أحس «حب حب » أنه لابد أن يفعـل شيئا ، وأن يتدخل لمنع أى خطر يقترب من الدرافيل ، فلاشك أن ضغط الماء العالى يمكنه

أن يقتل الدرفيل لو اضطر أن ينزل إلى الأعماق . .

أشار إلى صقره إشارة لم يفهمها ، ثم راح يستعد لمغامرة سيئة العواقب . . ففجأة وجه طائرته وبسرعة شديدة . فانطلقت نحو سطح المياه كأنه سوف يغوص بها ، وفى تلك اللحظات راح الرجل ذو البندقية يوجه فوهة (٥ ـ س) نحو الطائرة ، واستعد للضغط على الزناد ، وفجأة توقفت الحركة فوق اليخت ، ولمعت العيون بدهشة لاحدود لها ، وراح الشباب ، الذين ملئوا الدنيا صخبا قبل قليل ، ينظرون إلى سطح المياه وهم لايصدقون أعينهم بأن الطائرة الصغيرة غاصت فى المياه . . أو لعلها غرقت .

(٣٠)

فجأة ، ظهر أمامه غواص، يرتدى نفس ملابس الرجلين اللذين جاءا لخطف « درفو » . كان فى تلك اللحظة ، يحس أنه تائه . لايدرى ماذا يفعل بالضبط ، فهو لايعرف الطريق جيدا . ويحس كأنه تائه فى هذا المكان . . أحس « تومى » بالحيرة ، فكيف أتى هذا الرجل إلى هنا ؟! وكيف ظهر فجأة أمامه ؟! بعد قليل . رآه يعتلى طوربيدا ينطلق فوق سطح المياه . ثم أخذ يسد عليه الطريق . .

صفحة فارغة

حاول « تومى » أن يهرب ، لكنه لم يستطع . . فها هو ذا الرجل ينطلق خلفه ثم يسبقه ، كى يعمل على إيقافه من جديد . . وانطلق الاثنان فوق المياه ، أحدهما يحاول الهروب والإفلات من خطر لايعرفه . . أما السيد « ك » ، فقد كان عليه أن يلاحقه بأى ثمن . وبالفعل ، فقد أحسن الصبى الذى لم يكن ماهرا بما فيه الكفاية لقيادة الزورق ، أن عليه أن يستسلم ، لكن بعد أن يكون قد أنهك هذا الرجل ، ويكون هو الآخر قد أحس بالتعب الشديد . واضطر أن يتوقف، وما إن اقترب منه السيد « ك » حتى رآه يرفع راية بيضاء صغيرة . . وكان هذا مثيرا للدهشة فعلا . فالرجل لاينوى به شرا ، لعل هذا نوع من المناورة حتى يصعد إلى الزورق فيكشف عن نواياه عن أنيابه، وبالفعل ، فقد استعد «تومى» لأن ينطلق بمجرد أن يغادر الرجل طوربيده . وتأهب «تومى » لأن يفعل ذلك ، لكنه وقع فى حيرة ، خاصة أن الرجل نزع قناعه الأسود، وأشار إليه ، وقال بلهجة غريبة : أنا صديق . . صدقنى . .

وازدادت الحيرة لدى « تومى » . . فلماذا إذن يطارده هذا الرجل؟! ما الذى جاء به إلى هذا المكان ؟ لم يتركه السيد « ك »

ليتساءل أكثر من هذا ، فقال : إن لم نتعاون فسوف يفجرون درفيلك .

برقت عيناه ، وبدا كأن سهما مسموما أصابه . . كانت الكلمات شديدة القسوة عليه . . وراح يتصور « درفو » وقد انفجر إلى مئات القطع . . لكنه لم يستطع أن يتخيل ذلك قط . .

(٣١)

كان منظرا مدهشا ومثيرا ، يكفى لأن يجعل كل أفواه ركاب اليخت فاغرة ، فقد غاصت الطائرة فى المياه ، واختفت عن العيو . . أحس البعض أن كارثة قد حدثت ، وأن قائد هذه الطائـ الصغيرة الغريبة الشكل قد دفع حياته ثمنا لتهوره ، أو لهروبه م تلك البندقية . .

ووسط هذه الدهشة ، لم يخفض الرجل بندقيته ، وأخذ يصو نحو الصقر الذى كان يرفرف فى تلك اللحظات ، وكأنه لايعر ماذا يفعل بالضبط ، فقد غرق صاحبة واختفى ، وليس فى إمك أبدا أن ينقذه ، فالأسماك سوف تأكله . . ولعل الطائرة سـ تنفجر تحت الماء ، واستعد الرجل لإطلاق البندقية (س ـ ٥ الصقر ، ولم يكن الصقر يتصور ان هذه البندقية لو انه

خرطوشها فسوف يتم الفتك بـه تماما . . كان يفكر فقط فى «حب حب» . . وفيها حدث له . .

لم يفكـر الصقر طـويلا، ولم يكـن عليه أن يفكـر ، فقد ضـم جناحيه إلى جسمه الأسطوانى ، وانطلـق كالسهم نحو سطح الماء وبدا كأن عليه أن يغرق مع صاحبه وألا يعيش أبدا بدونه . وعندما أطلق الرجل خـرطوشه القاتل ، كان الصقـر قد اختفى تماما تحت سطح الماء .

ترى ماذا حدث حقا ؟! وماهو مصير « حب حب » . . ؟

لقـد انطلقـت طـائرته بسرعـة ، تخترق سطـح الميـاه ، ومـا إن غاصـت ، حتى تحولت إلى غـواصة صغيرة كـانت تعرف طـريقها جيدا ، وتلعب دورا غريبا . . أحـس « حب حب » ، أن الدرفيل الذى غاص قرابة عشرات الأميال تحت سطح البحر معرض لخطر عظيم ، وأنه ليـس عليه فقط أن ينقذه ، بل أن يمنع كـارثة بشرية ضخمة من الحدوث . . لم يعرف ماهى حدود هذا الخطر ، ولكن غريـزته دفعته أن ينقـذ الدرفيل ، فـالذى يجعله يغـوص إلى هذه الأعماق لاشك أنه أمر خطير. .

وتحت المياه ، لم يتوقف شىء عن العمل ؛ فهاهو ذا الكومبيوتر

الخارق يعطى إشارات عن مكان الدرفيل ، ويؤكد أنه يغوص نحو الأعماق السحيقة المظلمة . .

(٣٢)

قال السيد « ك » : لابد أن نتصرف بسرعة . .

تساءل « تومى » : أنا لا أفهم شيئا . . ماذا هناك ؟!

قال السيد « ك» : درفيلك فى خطر . . سوف يفجرونه ، عندما ينطلق حاملا قنبلة خاصة ، عليها أن تدمر بوابة « وكر الثعبان الأسود» .

لم يفهم « تومى » أيضا الكثير مما قاله الرجل . . لكن كل ما أحسه هو الانزعاج الشديد تجاه درفيله ، وأن خطرا سوف يحيق به . قال الرجل : أنا الجنرال السابق كرستوفيس . وأعرف أن درفيلك فى هذه اللحظات ملفوف بقنبلة شديدة الانفجار ، وسوف يكون أداة لتفجير الوكر . .

ثم راح يشرح له الأمر بكلمات مقتضبة . حكى له أبعاد أ مؤامرة من نوعها فى التاريخ ، وأخطر صفقة أسلحة فى القـ العشرين . فمن خلال جهاز تحكم يملكه واحد من أهم تجـ الأسلحة ، سوف يتم توجيه الدرفيل إلى بوابة الوكر . من أجر

تدميره .

سأل « تـومى » : لكـن . لو دمـرت البوابـة ، فسوف ينفجـر المخزن كله . .

قال السيد « ك » : تلك مسألـة أخرى يطول شرحها . . المهم أن تتصرف بسرعة . . يجب أن تكـون معى كـى ننقذ الـدرفيل . . ربما عندما يراك ، يمكننا التحكم فيه ، ويتخلص من القوى التى تسيطر عليه بواسطة « هـ » .

أشار « تومى » إلى صدره وقال : هل تعنى أن أذهب معك؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب . . وهنا قال « تومى » : إن صديقى «حب حب » هناك . . ولعله سيفعل شيئا .

قال الرجل : صـديقك العربى لن يمكنه أن يفعـل شيئا ، إنه مجرد فتى صغير . .

سأله « تومى » : لكنك لماذا لم تبلغ الجهات الأمنية ؟!

رد الرجل : تلك مسألة ثأر خاصة بينى وبين « هـ » ؟

لم يحس « تومى » بارتياح لما قالـه الرجل أخيرا ، ومع ذلك كان عليه أن يذهب مـع الرجل إلى حيث يريد ، مـن أجل إنقاذ درفيله . . ربما . .

* * *

صفحة فارغة

الإرادة العظيمة ، والحب الهائل هما اللذان دفعا الصقر إلى القيام بهذا الأمر الجنونى . . أحس كأن « حب حب » هو روحه . وحياته ، وأنه لايمكن أن يعيش بدونه ، ولذا اندفع يغوص فى المياه بعد أن ملأصدره بكمية هائلة من الهواء تكفيه لأن يغوص بضع دقائق، وتحت السطح بدا كل شىء سهلا . . كان عليه أن يحرك جناحيه القويين ، كى يندفع نحو الأمام . وبواسطة عينيه القويتين ، أمكنه أن يرصد مكان « حب حب » فانطلق وراءه . ورآه يغوص فى الأعماق . .

كان كل شىء يتحرك بسرعة غير عادية . . فى كل الأنحاء . . فهناك فى الأعماق، جرت كافة الاستعدادات من أجل تنفيذ الخطة بكفاءة عالية وفى وقت قياسى . . كان كل شىء فى أعماق المحيط يؤكد أن المؤامرة مدبرة بشكل جيد ودقيق . فهنا يبدو كأن الجميع يستعد لمعركة حربية فاصلة .

وقف صفوف من الرجال يرتدون ملابس الغوص بشكل هندسى يؤكد أنهم يسدون الطريق المؤدى إلى الوكر . . أما السيد «هـ» ، فقد وقف مرتديا الملابس نفسها ، وفى يده وحدة التحكم، وقد راح الدرفيل يتحرك حوله فى دائرة ، وكأنه يكاد

يترنح من شدة الإعياء والتعب . داس على وحدة التحكم ، وانطلق الدرفيل وراء هدفه وراء بوابة خفية فى أعماق المياه . . وكأنه يعرف طريقه جيدا . لكنه بدا متثاقلا ، كأنما الضغط المائى قد أثقل عليه ولم يعد يحتمله . . لذا كان كل هم السيد « هـ » أن ينطلق نحو الهدف ، وأن ينفجر فى اللحظة المناسبة . . فهو يعتبر أن الدرفيل قد انتهى بالفعل ، وأن القوة التى يتحرك بها مستمدة فى المقام الأول من التسلط الواقع عليه بواسطة وحدة التحكم . . وتحُرك الدرفيل . .

ووقف الجميع ينتظرون اللحظة المناسبة التى يصطدم فيها جسم الدرفيل بالبوابة ، لم يكن أحد يعرف كيف سيكون الانفجار ولذا راحت القلوب تدق . . حقا إن المسافة بين هؤلاء الغواصين وبين البوابة ليست قريبة . لكن لاشك أن الأمر خطير ، فخلف هذا المكان، توجد ترسانة أسلحة نووية لايعرف سوى الله مدى خطورتها . .

وراح الدرفيل يتحرك ذات اليمين وذات اليسار . . كان قد تحول إلى قنبلة ملغومة ، فقد لف أفراد العصابة الدولية حول جسمه ثلاث من أخطر القنابل . . وأخيرا اقترب ، وأصبح على

مسافة أمتار قليلة مليئة بالتوتر ، واقترب أكثر وأكثر، وكانت لحظة حاسمة . .

(٣٤)

فجأة تغير كل شىء ، فقد انطلقت طائرة « حب حب » التى أصبحت كأنها غواصة تحت المياه ، وراحت تدفع السيد « هـ » بكل قوة، وأسقطته فوق الأرض ، أسرعت فى طريقها متجهة إلى السطح . .

كان أهم شىء هو أن وحدة التحكم قد سقطت من السيد «هـ» فى القاع . . وسرعان ما انقلبت الأمور على اعقابها . . لم يتوقع أحد أن يظهر مايعكر صفوهم . . فكل شىء معد من أجل نجاح المهمة .

هنا راح الدرفيل يتحرك ذات اليمين وذات اليسار ، وهو لايعرف ماذا يفعل، وكان عليه أن يتصرف حسب رغبته . . لكن الأمر ليس سهلا . . فهو فى أعماق المياه . . ولايمكنه الخروج من هذا المأزق .

لم يكن السيد« هـ» من الأشخاص الذين يستسلمون بسهولة ، راح يشير إلى رجاله أن يستخدموا الخطة البديلة . .

طوربيـد طائش نحو البوابـة ، ورغم خطورة هذه الخطـة الجهنمية البديلة ، فلم يكن هناك سواها . . لكن فجأة قرر السيد « هـ » أن ينتقـم مـن ذلك الـذى أفسـد عليـه خطت الجهنميـة . أشـار إلى الطـوربيد أن ينطلـق نحـو الطائرة، وأن يفجـرهـا إلى ألف قطعـة وسرعان ماتغير إيقاع الأشياء ، أسفل البحر ؛ فقد اندفع الطوربيد وراء «حب حب » ، يريد أن يصطـاده . . كان طوربيدا صغيرا ، ولكنه بالغ السرعة وشديد القوة .

فى تلك اللحظات ، كـان « حب حب » قد صعـد بطائرته إلى أعلى السطح ، وعلى الفور خرج الصقر إلى الهواء مرة أخرى ، وراح ينطلـق لأعلى وهو ينفـض الميـاه عن ريشـه لم يكـن أحد ليصـدق مايحدث . . لكن هاهو ذا الطوربيد يعرف مكانه ، وينطلق خلف « حب حب» . .

(٣٥)

كانت لحظات عصيبة . فها هو ذا الطوربيد وراء « حب حب» الذى لم يتوقـف عن الانطلاق بالطـائرة . . حاول أن يصعد بها إلى الجو ، لكـن الطوربيـد كـان أسرع من طـائرتـه . . سمع صراخـا يحذره، لكنه لم ينتبـه إليه . . تنبـه الصقر فجـأة إلى الخطر المائـل

خلف صاحبه . . حاول أن ينطلق وراءه . . لكن هل يمكن لأحد أن يلحق بطوربيد . ؟

فى تلك اللحظات كان الرجل الذى يحمل (٥ـ س) قد أمسك بندقيته ، وراح يوجهها نحو « حب حب » ، واستعد لإطلاق النار، ولكن فجأة انقض الصقر من أعلى ، وراح بكل مخالبه الحادة وبكل ما آتاه الله من قوة وشدة يجذب الطائرة . محاولا أن يرتفع بها إلى أعلى . . كانت لحظات مليئة بالإثارة . فالصقر يعرف تماما أن الطائرة ، وهى منطلقة بهذه السرعة ، لايمكن لأحد إيقافها . . فهى قوية . . وتحتاج إلى معجزة خارقة .

ولكن بينما ارتفع « حب حب » بالطائرة إلى أعلى . . انطلق الطوربيد نحو اليخت ، وكان الانفجار مروعا . . والصرخات عالية . .

وراح الصقر يتحرك بخيلاء ، وفى داخل الطائرة لم يصدق «حب حب» ، أن النجاة كتبت له ، فهو لم يكن يتصور أن الأحداث تتحرك بمثل هذه السرعة ، ولذا لم يتمكن من السيطرة على طائرته ، ولم ينجح فى الإقلاع بها من فوق سطح المياه إلى الجو . . ربما لأن المسافة قصيرة ، وربما لأن الطوربيد كان بالغ السرعة .

صفحة فارغة

راح « حب حـب » ، من داخـل مقصورتـه ، يلوح بيـديه إلى صـديقه« الصقـر» ويشير له بسبـابته اليمنـى بما يوحـى له بعظيـم امتنانه لما فعله ، ورغم ذلك لم يترك الصقر الطائرة من بين مخالبة ، إلا بعد أن أشـار له « حب حب » نفـس الإشارة مرة ثانيـة . فهذا دليل أن « حـب حب » يسيطر الآن على الطائرة ، وأنـه يمكـن أن ينطلق بها . .

فى أسفل وفوق سطح المياه ، كانت هناك أشياء كثيرة قد تغيرت فهاهو ذا اليخـت قد انفجر ، وألقى كـل ركابه بأنفسهـم فى المياه وراحوا يسبحون بعيـدا ، وبكل سرعة ، قبل أن ينفجـر اليخت إلى آلاف القطع ، وبالفعل بعد قليل ، سُمع صوت انفجار يدوى فى المكان كلـه . . وتصاعـدت ألسنة اللهـب والنيران ولم يكن أحـد يعرف مصـدر ذلك الانفجـار الهائل . . هل هـو اليخت الـذى اشتعلت فيـه الحرائق ؟ أم إن المجرمين قد عملـوا على تفجير «وكر الثعبان الأسود» بأساليب أخرى؟

(٣٦)

فى تلك اللحظـة ، كان الدرفيـل قد قرر أن يفعـل شيئا . . أن ينتقم من هؤلاء الذين تحكموا فيه طيلة هذا الوقت ، وجاءوا به إلى

هنا وأنهكوه . وهم يستعدون لاقتراف جريمة لاتغتفر . أراد الدرفيل الذكى أن يرد الصاع صاعين للسيد «هـ» ومن معه . فالتفت إليهم ، وقرر أن ينطلق نحوهم ، وأن ينفجر فيهم ، فهو يحمل ثلاث قنابل بالغة الخطورة . . بدا كأنه قد أفاق من قوة السيطرة التى مارسها عليه السيد «هـ» ورجاله ، وأحس أنه ميت لامحالة ، وأن عليه أن يموت درفيلا بطلا . بدلا من انفجاره بلا حول أو قوة . .

وسرعان ماذب الرُعب فى قلوب عصابة « هـ » ، وهم يشاهدون الدرفيل ينطلق نحوهم ، فراحوا يتناثرون فى أعماق المياه محاولين أن يفلتوا من هذا الخطرالحقيقى . ولذا سرعان ماذابوا فى المكان . . لكن شخصا واحدا لم يتحرك ، ولم يفكر فى الهروب . . إنه « هـ » . فهو يعرف أن الدرفيل لن ينفجر إلا بواسطة استخدام وحدة التحكم التى سقطت منه فى المياه . . لذا كان كل همه هو محاولة استعادة وحدة التحكم بأى ثمن ، فراح يسبح فى أعماق المياه من أجل البحث عنها .

ولأنه مجرم لاينهزم بسهولة ، لم يتوقف عن البحث وسط الأعشاب البحرية التى دفعته عندها طائرة « حب حب » ، ومن

المرجح أنها سقطت هنـاك . . لم يكن له أن يتنازل أبـدا عن إنجاح خطته الجهنمية ، وتدمير بوابة « وكر الثعبان الأسود » ، بل وتدمير مخزن الأسلحـة بأكملـه ، حتـى لـو أدى ذلك إلى انشقـاق أعماق البحر وأعماق الكرة الأرضية ، وسبب للبشرية كارثة لامثيل لها .

فجـأة ، وبواسطـة عوينـات خـاصة يمكـن بها رؤية الاشيـاء المعـدنية بسهـولة تحت أعماق البحـر ، رأى وحدة التحكـم . . لم يصدق عينيـه وهو يراهـا ، كما لم يصدق حـين مد يديـه وأمسك بها . .

(٣٧)

ما إن أمسك بها ، حتى راح يدوس عليهـا . . وأخذ يستدعى الدرفيـل ، كى يعـود إليه ثـانية مستسلما خـاضعا ممتثـلا لأوامره ، وبقى فى المياة ينتظر عودة الدرفيـل . . لكن مر وقـت دون أن يعود الدرفيـل . حاول مـرة أخرى ، فـداس على أحد الأزرار . . لكـن الدرفيل لم يظهر بالمرة . . أحـس بالجزع ، وهو يردد : آه . . ياهذا الدرفيل الغبى . سوف ألقنه درسا . .

وراح يبحث عنه . فأخذ يسبـح فى الأعماق ، وهو يطلق ضوءا قويـا من مصبـاح قوى مثبـت فوق رأسـه . . كان يمكنـه أن يرى

صفحة فارغة

مساحة كبيرة حوله . . بدا أن رجاله قد اختفوا ، وأنه من الصعب أن يستعيدهم مرة أخرى . . فجأة رأى شخصا يسبح نحوه . . وهو يرتدى ملابس الغطس . . فوقف فى مكانه . . أدرك أن هذا الرجل ليس أبدا من رجاله . وأحس أنه شخص غريب عنه تماما ، فقد كان يضع إشارة حمراء على كتفه . يا إلهى . . إنه السيد « ك » يوجه نحوه بندقيته المائية ، ويستعد لأن يطلقها عليه .

بسرعة تقلب « هـ » فى المياه كأنه بهلوان ، نفد بجلده وهو يدرك أى خطر مقدم عليه . . لكن سرعان ماقام « ك » بأداء نفس الحركات وانقلب عدة مرات وبمهارة شديدة ، كأنه لاعب اكروبات يقفز فى الهواء وجد نفسه أمامه . لكن « هـ » سرعان ماضربه بقدمه اليسرى ، ورغم أن المعركة تدور فى أعماق المحيط فإن منظرهما وهما يتضاربان كان أشبه بشخصين يلعبان لعبة خطرة فى فضاء بعيد . . بدا كل منهما واثقا فى نفسه ، ماهرا فى تسديد ضرباته .

أحس « ك » أن عليه أن يقبض على خصمه اللدود بنفسه ، لذا راح يلف يديه حول رقبته ، وبكل مهارة لف حوله خيطا رفيعا سرعان ما شل حركته . كان خيطا قويا ، لايمكنه أن ينفك

بسهولة، وبعد قليل ، سحـب « ك » خصمه إلى أعلى سطح المياه . . وهناك كانت فى انتظارهما مفاجآت كثيرة . .

(٣٨)

امتلأ سطـح المياه بالعـديد من الزوارق البحـرية المصنوعـة من الكاوتشـوك الأسود ، بـالإضافة إلى بـارجة حـربية ضخمـة عليها مجموعة هائلة من الجنود تناثروا فى كل مكان بدا كأنه يوم الحشر . . فهناك طائرات ضخمـة ، تحلق فى المكان . وطوربيـدات مستعدة لأن تنطلق فى أى لحظة .

رأى السيد « هـ » ـ الذى يبدو أنه لم يعد « سيـدا » ـ رجاله وق تم القبض عليهـم . وهاهم يساقون مقيـدين بقيود حديـدية فو سطح البـارجة الحربية . لم يكـن يعرف أن القبض عليهـم لم يكر سهلا ، وهم كثيرو العدد ، حين أسقطت القـوات البحرية شبكا ضخمـة راحـت تغطـى مسـاحة شـاسعـة مـن أعماق المحيـط واستطاعـت بواسطـة الشحنات الكهربيـة التى انطلقـت منها أر تصيب هـؤلاء المجرمين بشلـل لبعض اللحظـات . . وهكذا تـم القبض عليهم دون إراقة نقطة دماء واحدة . .

وفوق سطح المياه أيضا رأى « ك » طائرة « حب حب » إلى جوار

البارجة . . أما الصقـر ، فقد أخذ يرفرف بشدة ، وكـأنه يعبر عن فرحته الشديدة بما حدث . .

كان السعداء بين هـؤلاء جميعا ، فقد صرخ حين شاهـد درفيله يصعد فوق السطح : درفو . . أيها الهارب . .

وسمعه « درفـو» ، فانطلـق نحوه . . ورغـم الا عياء الشـديد الذى أصابه ، فإن فرحتة الشديدة جعلته يقفز عاليا عدة مرات ، ثم ارتمى على صاحبه ، فأسقطه معه فى المياه .

كـان المنظـر رائعـا للغـاية . . امتـزجـت فيـه دمـوع الفـرح . بالمفاجآت ، بالمياه التى أغرقت كليهما . شاهد « حب حب » المشهد فتساقطت الدموع من عينيه ، وراح يربت بحنو شديد على صقره ، وهما فوق سطح المياه . وامتزجت مشاعر النصر بفرحة اللقاء . .

وكان العـالم « ماكاى » أكثـر سعادة مـن ابنه . . كان قـد جاء فوق البارجة ، فى تلك المهمة السرية التـى تم تخطيطها بدقة ، من أجل الإيقاع بأكبر تجار الأسلحـة على الإطلاق . . راح « ماكاى» ينظر إلى صـديقه الضابـط « يان » وقال لـه : كانت مغـامرة مثيرة فعلا . .

قال « يان » : طبعا . .

ثم سكت قليلا قبل إن يكمل : الغريب فعلا ، أن أطراف هذه المغامرة كانوا عديدين . . لسنا وحدنا فقط رجال الأمن . بل أيضا الجنرال السابق « كريستوفس » . وهذان المغامران الجديدان : «حب حب » و «تومى » .

قال « ماكاى » : لاتنس أن هناك مغامرا آخر أكثر مهارة . .

وراح يشير إلى الصقر الذى كان يرفرف إلى جوار صديقه . .

(٣٩)

وانطلق « حب حب » مرة أخرى عائدًا إلى بلاده الدافئة . . أحس كأنه كان فى حلم غريب ، وأنه صحا فجأة من هذا الحلم ، دون أن يستعد للاستيقاظ . وراح يسترجع ماحدث . . إنه كابوس غريب . . لا . . بل كانت مغامرة مثيرة .

تساءل وهو ينظر إلى صقره الذى يطير على مقربة منه : هل كان كابوسا حقا ؟

هز رأسه بالإيجاب ، وراح يسترجع خطورة ماكان يمكن أن يحدث ، فتفكك إحدى الدول العظمى ، قد عرض الترسانة النووية التى تملكها لأن تكون عبثا بين أيدى المغامرين من الأسلحة .

ولأول مرة ، بدأ « حب حب » يستجمع المزيد من المعلومات عن موضوع انتهى لتوه من مغامرته . . فقد أحس أن مصير الأسلحة النووية السوفيتيه غامض ، ومثير للجدل . فهذه الترسانة الضخمة من الأسلحة التى كان يفخر بها الاتحاد السوفيتى حتى فى مواجهة الولايات المتحدة ، قد تفككت أيضا . فهاهو ذا جزء فى «وكر الثعبان الأسود » ، وآخر فى أوكرانيا على ساحل البحر الأسود . . وفى أحد هذه الأماكن تختبئ الغواصة الذرية« تينون» التى تحمل الصواريخ النووية العابرة للقارات .

راح « حب حب » يتخيل ماذا لو أمكن لمجنون مثل « هـ » أن يحصل على مثل هذه الغواصة . هل يمكنه إثارة العديد من المشاكل فى العالم ، أكثر مما يمكن أن تثيره الدول ؟! ففى هذه لحالة ستكون الأهواء الشخصية هى المحرك الأساسى للاشخاص . وأحسن « خب حب » بقشعريرة، وهو يتخيل أن يقوم الأشخاص بالاستيلاء على مثل هذه الأسلحة من أى مكان فى العالم. أو أن يقوموا بأنفسهم بصناعة مثل هذه الأسلحة . .

* * *

وانطلقت الطائرة فوق المحيط ، وقد قاربت الشمس على

الشروق مرة أخـرى ، بعد أن تـركا منطقـة الشمال التى تطـول فيها ساعات الليل ، وبـدا المنظر خلابا حيث امتزجـت أشعة الشمس ذات اللون الجذاب باللون الذهبى الذى ينعكس من الصقر الذى كان يتمايل ذات اليمين وذات اليسار ، وهو ينظر إلى سطح البحر، غير مصدق أنه قد تمكن من الغوص فيه، أو أنه قادر على أن يفعل ذلك ثانية .

رقم الإيداع : ٩٤/٨٧٣٩

I.S.B.N. 977- 09 - 0232 - 2

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس . ٣٩٣٤٨١٤

بيروت . ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣